الكتاتيب

في الحرمين الشريفين وما حولهما

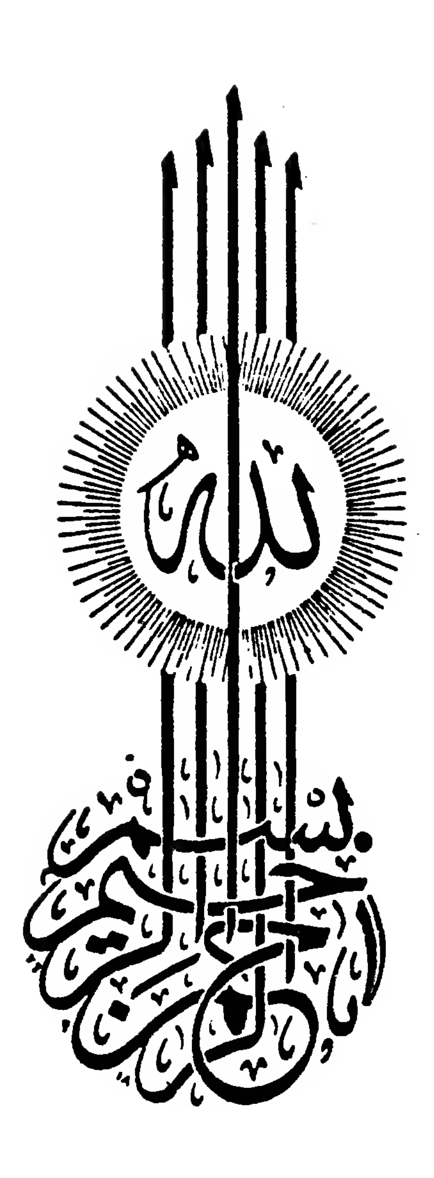
الطبعة الأولى

تأليف

د. عبد اللطيف عبد الله بن دهيش

استاذ مشارك بجامعة أم القرى

يطلب من
مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة
لصاحبها عبد الشكور فدا
مكة المكرمة
ت: ٥٧٤٤٥٩٥



الله
بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد

فإنه يسرني أن أقدم هذه الدراسة عن موضوع هام يتحدث عن مؤسسة تعليمية كان لها دورها في العملية التعليمية فى بلادنا، وقد أخذت في الوقت الحاضر تختفي تدريجياً من حياتنا التعليمية لتحل محلها مؤسسات حديثة ذات تنظيم وأساليب متطورة. وهذا الموضوع يتحدث عن:

«الكتاتيب فى الحرمين الشريفين وما حولها» خلال مدة تزيد على ثلاثة أرباع القرن ١٢٩٥ ـ ١٣٧٣ هـ الموافق ١٨٧٨ ـ ١٩٥٣م.

ولقد سبق أن أخرجت هذه الدراسة في بحث قصير ولمدة زمنية أقصر من البحث الحالي. وقد نشر ذلك البحث في مجلة كلية التربية بمكة التابعة لجامعة أم القرى فى العدد الثامن الصادر في محرم سنة ١٤٠٢هـ الموافق نوفمبر ١٩٨٢م، ولكنني بعد ذلك واصلت البحث والدراسة فحصلت على معلومات واسعة حول هذا الموضوع، جعلتني أخرجه في شكل كتاب، حتى تعم به الفائدة، ويسهل تداوله بين الباحثين والمهتمين بمثل هذه الدراسات.

وقد بذلت في جمع مادته جهداً كبيراً، وذلك لندرة المادة المكتوبة فيه، فكنت أقرأ أعداداً من الكتب والنشرات والدوريات والتقارير الشخصية والرسمية، فأحصل من بعضها على اشارات مختصرة جداً عن تلك المؤسسات التعليمية في الحرمين الشريفين، وفي كثير من الأحيان لا أجد فيها أى شيء يفيد الموضوع، فيأخذني اليأس وعدم الرغبة في مواصلة انجاز هذه الدراسة، ولكن بتوفيق من الله، ثم بالعزيمة والتصميم، استطعت — ولله الحمد — جمع مادة علمية طيبة فيه أقدمها للقارئ الكريم في هذه الدراسة المتواضعة.

ومن أهم المصادر التي اعتمدت عليها في كتابة هذا الموضوع، المقابلات الشخصية التي قمت بها شخصياً لعدد من الشخصيات التي عاصرت تلك الفترة أو جزءاً منها، وحصلت منهم على معلومات مكتوبة قيمة عن حالة الكتاتيب في الفترة التي عاشوها، بجانب التقارير الرسمية، ومن أهمها سلنامة الحجاز، وهي عبارة عن التقارير السنوية التي كانت تصدرها الحكومة العثمانية عن أحوال الحجاز في مطلع القرن الرابع عشر الهجرى الموافق نهاية القرن التاسع عشر الميلادى. وكذلك التقارير الحكومية التي كانت تصدرها مديرية المعارف العامة، عن أحوال الدراسة بالكتاتيب بعد توحيد المملكة. كما اطلعت أيضاً على الصحف اليومية والتي وجدت فيها الكثير من المقابلات الصحفية لشخصيات عاصرت الفترة المعنية بالدراسة.

وهناك أيضاً الكتب العربية والأجنبية المطبوعة التي تطرقت لهذا الموضوع من قريب أوبعيد، والرحلات الشخصية التي كتبها بعض الرحالة الذين قدموا إلى مكة المكرمة، والمدينة المنورة بغرض الحج أوالعمرة فسجلوا مشاهداتهم في هاتين المدينتين المقدستين.

ومن أجل ذلك زرت الكثير من المراكز العلمية والمكتبات العامة والخاصة ومنها على سبيل المثال لا الحصر: مكتبة مركز التوثيق التربوى ومكتبة مؤسسة الملك عبدالعزيز الإسلامية، ومكتبة معهد الادارة العامة، ومكتبة جامعة الملك سعود وكلها بالرياض، والمكتبة المركزية بجامعة أم القرى، ومكتبة مكة المكرمة، ومكتبة الحرم بمكة المكرمة، وبعض المكتبات بالمدينة المنورة، ومكتبات أخرى في داخل المملكة وخارجها.

وأرجو أنني قد وفقت في أعطاء هذه الدراسة حقها المطلوب، وذلك حسبما توفر لدى من معلومات.

وأرجو ممن لديه أى معلومات أخرى لم يتم تدوينها في هذه الدراسة تزويدى بها حتى أقوم باضافتها في الطبعة القادمة ان شاء الله.

وما توفيقى إلاّ بالله،،،

المؤلف

د. عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش



معاهد التعليم الإسلامي ونشأتها

ترتبط نشأة التعليم الإسلامي ارتباطاً وثيقاً بظهور الإسلام، وبالاهتمام بدراسة القرآن الكريم، كمصدر أساسي للمعرفة والتشريع الإسلامي، ولهذا الغرض ظهر منذ بداية العصر الإسلامي معهدان تعليميان أساسيان، هما: الكتَّاب والمسجد، فأخذا على عاتقهما تدريس القرآن الكريم، والعلوم الشرعية والعربية الأخرى.

ولقد اهتم الكتَّاب بتدريس الأطفال الصغار القرآن الكريم، والقراءة والكتابة، والحساب والحفظ والإملاء، واهتم المسجد بحلقات الدرس التي يعقدها العلماء لطلابهم وغيرهم، في الدراسات الإسلامية المتخصصة، كالدراسات القرآنية من تفسير وتجويد وعلوم الحديث والتوحيد والفقه وأصوله، والنحو والأدب والبلاغة، والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي وغير ذلك.

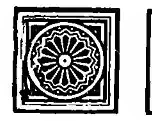
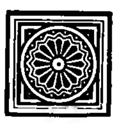
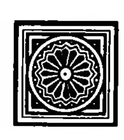
ثم أنه في خلال القرن الرابع الهجرى، التاسع الميلادى، ظهر في العالم الإسلامي نوع ثالث من المعاهد العلمية، وهو ما عرف بالمدارس الإسلامية، أوالمدارس النظامية.. والتي أسسها نظام الملك في الدولة السلجوقية [١]، ثم انتشرت في العالم الإسلامي، وقد تخصصت هذه المدارس بتدريس موضوعات محددة ومتخصصة.

---

(١) نظام الملك: هو صاحب كتاب سياسة نامة، المؤسس للمدرسة الإسلامية النظامية، ولد فى مدينة طوس بخراسان عام ٤٠٨هـ/ ١٠١٩م، وقتل فى عام ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م، وهو فى طريقه من أصفهان إلى بغداد. وكان وزيراً للسلطان السلجوقى ملكشاه، والذي حكم الدولة السلجوقية خلال الفترة: ٤٦٥ ـ ٤٨٥هـ/ ١٠٧٢ ـ ١٠٩٢م. محمد فريد بك. تاريخ الدولة العلية العثمانية (دار الجيل بيروت، ١٣٩٧ ـ ص٢٥ ـ ٢٦) ومحمد الأصفهانى: تاريخ دولة آل سلجوق. (الآفاق الجديدة، بيروت، ١٣٩٧هـ)، ص٤٨ ـ ٥٠

كما أن هذه المدارس تميزت بأن أصبح لها منهج معين، وأنظمة خاصة، وعادة ماكانت ملحقة بالمساجد أوفي مباني خاصة قريبة منها.

ويهمنا في هذا البحث التحدث عن أحد هذه المؤسسات التعليمية وهو: الكتاتيب، وسوف ندرسها بصورة عامة، ثم سنقوم بتقديم دراسة وافية بقدر الإمكان عن الكتاتيب في الحرمين الشريفين خلال الفترة: ١٢٩٥ – ١٣٧٣هـ الموافق ١٨٧٨ – ١٩٥٣م، وهي الفترة التي لم تتم دراستها دراسة وافية من الناحية التعليمية في المصادر التي تحدثت عن أحوال المنطقة.

* **الكتّــاب :**

الكتاب جمعه كتاتيب ، وهو موضع تعليم القراءة والكتابة ، وهو مـــن المؤسسات التعليمية الهامة التى وجدت فى المجتمع الإسلامى لتثقيف الصغار، وتربيتهم التربية الإسلامية الجيدة ..

ويرى البلاذرى أن الكتّاب كان معروفا قبل ظهور الإسلام ، بدليل أنه كان فى مكة عدد لا بأس به ممن يعرفون القراءة والكتابة ، نظراً لأغراض التجارة ونحوها . ويذكر أيضاً أن عدد القرشيين الذين كانوا يعرفون القراءة والكتابة عند ظهور الإسلام بلغ عددهم سبعة عشر رجلاً ، وهذا يدل على وجود أماكن لتعليم القراءة والكتابة فى مكة قبل ظهور الإسلام . (١)

على أن الأستاذ عبد الرحمن صالح عبد الله يرد على ذلك بقوله : « والواقع أن هذا الاستنتاج غير طبيعى ، فالقرشيون كانوا على اتصال بالأمم المجاورة لاشتغالهم بالتجارة ، فهناك احتمال كبير بأنهم أخذوا القراءة والكتابة عمن اتصلوا بهم » (٢)

والحقيقة أن أماكن تعليم القراءة والكتابة كانت موجودة قبل الإسلام ، سواء فى مكة أوغيرها ، وربما كانت لها أسماء غير اسم الكتاب ، وكان الهدف من وجودها هو تعليم القراءة والكتابة فقط ، ذلك لأن الأساتذة الذين كانوا يقومون بمهمة التدريس فى هذه الكتاتيب لم يكونوا قد دخلوا الإسلام .

---

(١) أحمد البلاذرى: فتوح البلدان، تحقيق صلاح الدين المنجد، القسم الثالث (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٦ م) ص ٥٧٩ ـ ٥٨٣ .

(٢) عبد الرحمن صالح: تاريخ التعليم فى مكة المكرمة، (دار الفكر، بيروت ١٣٩٢ م) ص ٥٢ ـ ٥٣ .

كما يجب ألآ ننسى مكانة مكة المكرمة الثقافية في تلك الفترة، فهي محط الشعراء والأدباء والعلماء، وحولها كانت تقام أسواق العرب الكبرى، والتي يفد إليها فطاحل الشعراء والأدباء للمنافسة بقصائدهم، وكتب الأدب العربى مليئة بتلك القصائد.

لكن عندما ظهر الإسلام، تأثر التعليم بالروح الإسلامية العظيمة، ووجدت أماكن جديدة للتعليم والتثقيف تتمشى مع تعاليم الدين الإسلامي هى: المسجد الذى كانت تعقد فيه حلقات العلم للصغار والكبار، وقد طبعها الإسلام بالروح الإسلامية، فانتشرت المساجد، وانتشرت معها الكتاتيب في كل مدينة أوقرية، وذلك لرفع المستوى الثقافى لأبناء الأمة الإسلامية.

كذلك تم تنظيم الكتاتيب ووضع برامج تعليمية لها، تركزت فى تعليم القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، والقراءة والكتابة والحساب. ولم يعد المنزل هو المكان الوحيد لتلقى التعليم، ولكنه امتد أيضاً إلى المسجد، حيث أصبحت كثير من الكتاتيب تحتل بعض زوايا المساجد. ويرجع اهتمام الناس بالتعليم ودراسة القرآن الكريم إلى العوامل الرئيسية التالية:

١ ـ إن الدين الإسلامى يحث على القراءة والكتابة، فلقد جاء الإسلام ونزلت أول آيات القرآن الكريم على النبى صلى الله عليه وسلم، وفيها حث على التعليم قال تعالى: (اقرأ باسْمِ ربِّكَ الذى خَلَقَ * خَلَقَ الإنسانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرأْ وربُّكَ الأكْرمُ * الَّذى علَّمَ بالقَلَمِ * علَّمَ الإنْسانَ ما لَمْ يعْلَم) (١).

---

(١) سورة العلق، الآيات: ١ ـ ٥.

ثم نوه القرآن الكريم فى آيات كثيرة بأهمية العلم وطلبه ومنزلة العلماء الرفيعة.

فقال تعالى:
(قُلْ هلْ يستوِى الَّذينَ يعْلمُونَ والذِينَ لا يعْلمُونَ) (١).
وقال تعالى:
(يرْفعِ اللهُ الذِينَ آمنُوا منكُم والَّذينَ أُوتُوا العِلْم دَرَجاتٍ) (٢).

وقال سبحانه: (وقُلْ رَبِّ زِدْنِى عِلماً) (٣).
وقال تعالى: (وتلْك الأمثالُ نَضرِبُها للنَّاسِ وما يعْقِلُها إلاَّ العَالمُونَ) (٤).

وورد فى الحديث الشريف أيضاً حث للناس على طلب العلم قال النبى صلى الله عليه وسلم: «من خَرَجَ فى طلب العِلْم فهُو فى سَبيلِ اللهِ حتَّى يرْجعَ» (٥).

كذلك فإن الإسلام كان حريصاً على نشر العلم والمعرفة، ولم يفرق في ذلك بين ذكر وأنثى، بل جعل طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة.

وأمر النبى صلى الله عليه وسلم بتعليم اللغات الأجنبية التى كانت سائدة فى ذلك العصر، ومن ذلك أنه صلى الله عليه وسلم أمر زيد بن ثابت كاتب الوحى فى السنة الرابعة من

---

(١) سورة الزمر، آية: ٩.
(٢) سورة المجادلة، آية: ١١.
(٣) سورة طه، آية: ١١٤.
(٤) سورة العنكبوت، آية: ٤٣.
(٥) هذا الحديث رواه أنس بن مالك، وأخرجه مسلم فى صحيحه وأبوداود والترمذى وقال: حسن.

الهجرة بتعلم العبرية لغة اليهود، وقال له: «تعلّم كتابَ اليَهُود فإنّي والله ما أمنُ اليَهُود علَى كتاب» وفي رواية أخرى: «أنه يأتيني كتبٌ من ناسٍ لا أحبُّ أنْ يقْرأها أحدٌ، فهَل تسْتطِيعُ أنْ تُعلَّم كِتابَ العِبْرانيَّة؟ فقال نعم».

وعن زيد بن ثابت: «أن النبى صلى الله عليه وسلم، أمره أن يتعلم كتاب اليهود، حتى كتبتُ للنبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ كُتَبه، وأقرأته كُتبهم إذا كتبوا اليه» (١).

وبذلك نجد أن الإسلام قد أطلق عقول المسلمين، وحثهم على التعليم والتفكير والتدبر فى ملكوت الأرض والسموات.

ومن الإجراءات التى اتخذها النبى صلى الله عليه وسلم لرفع مستوى التعليم بين المسلمين فى صدر الإسلام، أن جعل فدية الأسير المتعلم من الكفار مقابل فك أسره بعد غزوة بدر، هو أن يقوم بتعليم عشرة من المسلمين الأميين القراءة والكتابة (٢).

٢ ـ اتساع رقعة الدولة الإسلامية قد أدى إلى انشاء الدواوين، وتعدد اختصاصاتها رغبة من الدولة الإسلامية فى تنظيم إدارة الدولة على أسس سليمة، فكان لزاماً على كل من أراد الالتحاق بخدمة الدولة أن يكون ملمًّا بالقراءة والكتابة والحساب. وبذلك سارع الناس للتزود بالعلم النافع الذي يخدمهم فى دينهم ودنياهم.

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب الأحكام: باب: ترجمة الحكام ـ راجع ابن حجر العسقلانى، فتح البارى، (الطبعة السلفية ـ القاهرة: ١٣٨٠ هـ) ١٣/ ١٨٥ ورواه أبوداود فى السنن، كتاب العلم، باب: رواية أهل الكتاب (سنن أبى داود، تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد ٣/ ٤٣٣) ورواه الترمذى فى السنن، كتاب الاستئذان فى باب: ما جاء فى تعليم (السريانيه وقال حديث حسن صحيح، (أبوبكر بن العربى ـ عارضة الأحوذى، القاهرة: ١٣٥٠ هـ).

(٢) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج١ (الطبعة الثانية، دار الجيل، بيروت: ١٩٧٤م) ص٢٨٦، ٢٨٧.

ويذكر أن أول من جمع الأولاد في الكتاب في الإسلام هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وأمر عامر بن عبدالله الخزاعى أن يلازمهم للتعليم، وجعل رزقه من بيت المال، وكان منهم البليد والفهيم، فأمره أن يكتب للبليد في اللوح، ويلقن الفهيم من غير كتابة، وكان عمر رضى الله عنه يشهدهم على الأمور التي يخاف عليها الانقطاع بطول الزمان كالنسب والجنس والولاء، فسأله الأولاد التخفيف، فأمر المعلم بالجلوس بعد صلاة الصبح إلى الضحى العالى، ومن صلاة الظهر إلى صلاة العصر، ويستريحون بقية النهار إلى أن خرج إلى الشام عام فتحها، فمكث شهراً. ثم إنه رجع إلى المدينة المنورة وقد استوحش الناس منه، فخرجوا للقائه، فتلقاه الصغار على مسيرة يوم، وكان ذلك يوم الخميس، فباتوا معه، ورجع بهم يوم الجمعة، فتعبوا في خروجهم فشرع لهم الاستراحة في اليومين المذكورين، فصار ذلك سنة، ودعا بالخير لمن أحيا هذه السنة ودعا بضيق الرزق لمن أماتها (١).

وقد استمر التعليم في الكتاتيب على النحو الذى نشأ في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وفي عهد الدولة الأموية ظهر عدد من المعلمين الموهوبين الذين لمعوا في المجتمع الإسلامى، ومن أشهرهم: الضحاك بن مزاحم (ت ١٠٥هـ)، الكُميت بن يزيد (ت ١٢٦هـ)، وعبدالحميد الكاتب (ت ١٣٢هـ) ومن أشهر من كتبوا عن الكتاتيب إخوان الصفا، والغزالي، وابن جماعة، وابن خلدون ونصرالدين الطوسي، وابن حجر الهيثمي، وقد جمع الأستاذ أحمد عبدالغفور عطار هذه الكتابات لإخوان الصفا وغيرهم، وقام بتحقيقها ووضعها في كتاب سماه «آداب المعلمين» ويعتبر هذا

---

(١) أحمد النفراوى: الفواكه الدوانى، (دار الفكر، بيروت، د.ت) ص١٩٢؛ ومحمد حسين العدوى: عنوان البيان فى علوم التبيان، ومنه نقل الأستاذ محمد طاهر الكردى الخطاط، فى كتابه تاريخ الخط العربى، ص٦٣.

الكتاب من أحسن الكتب التي كتبت عن طرق التعليم في الكتاتيب وغيرها(١) .وأتي بعد إخوان الصفاء القابسي ،والذى ألف كتاباً في تعليم الصبيان سماه «التعليم في رأى القابسي» وهناك كتب ورسائل ألفت في هذا الموضوع لا يسمح المجال لذكرها .

وقد أخذت الكتاتيب فى الانتشار في جميع المناطق الإسلامية ، واشتملت الدراسة فيها على تعليم الطالب القرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتجويداً ، وبعض الأحاديث النبوية والأحكام الشرعية ، ومبادىء الحساب .. إلى جانب تعليم القراءة والكتابة وحسن الخط (٢) .

ويهمنا فى بحثنا هذا إعطاء دراسة عن «الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها» خلال الفترة ١٢٩٥ ــ ١٣٧٣ هـ/ ١٨٧٨ ــ ١٩٥٣ م ، وقد جاءت هذه الدراسة بعد تقصي شديد ، ودراسة واسعة لمختلف المصادر والمراجع في هذا الموضوع ، والتي أمكن بواسطتها الحصول على المعلومات التالية عن الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها ، وسنقدم أولاً دراسة إحصائية للكتاتيب في مكة المكرمة ، ثم المدينة المنورة ، ثم المدن الأخرى المجاورة لهما. ثم نقوم بدراسة وافية للمنهج الدراسى ،وطرق التدريس ، وأدوات الطالب ، والمصاريف الدراسية ، واليوم الدراسى والاجازات ،والاحتفالات فى هذه الكتاتيب .

---

(١) صدر هذا الكتاب في بيروت عام ١٣٨٦ هـ.

(٢) عبد الرحمن بن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ــ المقدمة (المكتبة التجارية، القاهرة: ١٩٥٨ م) ص ٣٩٧ ــ ٣٩٨ .

الكتاتيب فى مكة المكرمة خلال هذه الفترة

جاء في أول تقرير رسمي للحكومة العثمانية عن ولايه الحجاز، والذى صدر فى عام ١٣٠١هـ أنه كان بمكة المكرمة في عام ١٣٠١هـ (الموافق ١٨٨٣ - ١٨٨٤م) ثلاثة وثلاثون كُتَّاباً بها (١١٥٠) طالباً وكانت موزعة في جميع أنحاء مكة المكرمة على النحو التالى:

الحى	عدد الكتاتيب
سوق الليل	٤
القرارة	٥
القشاشية	٣
شعب عامر	٥
النقا	١
السليمانية	١
المسفلة وجياد	١
الشبيكة	٤
حارة الباب	٣
الشامية	٦
المجموع الكلى [١]	٢٣

(١) حجاز ولاية سالنامة، لعام ١٣٠١هـ الموافق (١٨٨٣ - ١٨٨٤م) ص٦٣.

ويظهر أن هذا العدد من الكتاتيب قد أخذ فى الازدياد المستمر عاماً بعد آخر، ففى عام ١٣٠٩ هـ الموافق ١٨٩١ — ١٨٩٢ م، جاء فى التقرير الرسمي للحكومة العثمانية أن عدد الكتاتيب بمكة المكرمة قد بلغ ٤٣ كُتَّاباً، وهذا يعكس لنا مدى اهتمام الأهالى بمكة بالتعليم (١).

وقد أكد القنصل البريطانى في جدة في تقريره الذى كتبه عن ولاية الحجاز فى عام ١٨٨٩ م الموافق ١٣٠٦ هـ اهتمام أهالى مكة المكرمة بالتعليم، وأن الكتاتيب الخاصة التى تقوم بتأسيسها الطبقة المثقفة فى هذه المنطقة، تجد إقبالاً شديداً من أبناء مكة وغيرها من المدن فى منطقة الحجاز(٢).

ويبدو أن عدد الكتاتيب فى مدينة مكة، استمر فى الازدياد البطىء، كما أن بعض تلك الكتاتيب قد اختفى، وظهرت كتاتيب أخرى غيرها، وذلك خلال الفترة التى نحن بصدد دراستها، وهى الفترة الواقعة بين عام ١٢٩٥ وعام ١٣٧٣ هـ.

ويهمنا هنا أن نذكر بعض أسماء هذه الكتاتيب، وأسماء مؤسسيها والأحياء التى وجدت بها، وعدد الطلاب أو الطالبات، والمواد التى تدرس بها ما أمكن ذلك بحسب ما يتوفر لدينا من معلومات حولها.

---

(١) حجاز ولاية سالنامة، عام ١٣٠٩ هـ الموافق (١٨٩٦ — ١٨٩٢ م) ص ١٠٢.

(٢) F.O. 195 - 1514 Report on the Educational Establishments in the Hijaz. Jeddah, 1885, p. 20.

أولاً: الكتاتيب الخاصة بتدريس القراءة والكتابة، والقرآن الكريم مع بعض العلوم الأخرى:

١ ـ كُتّاب السنارى:

ومؤسسه هو الشيخ/ عبد الله حمدوه السنارى، وكان تأسيسه فى حوالى عام ١٣٠٠هـ ومقره فى أول الأمر فى دار للمراغنية على يمين الداخل لباب العمرة، وبعد مدة قصيرة انتقل إلى أحد بيوت الأشراف عند مدخل باب الباسطية. ثم إلى زاوية السمان بباب الزيادة، عاد بعد ذلك إلى أحد البيوت القريبة من باب الباسطية (١).

وقد قام هذا الكتاب فى وقت لم يكن بمكة من المدارس النظامية سوى المدرسة الصولتية التى تأسست عام ١٢٩٢ هـ، والمدرسة الفخرية التى تأسست عام ١٢٩٨هـ، كما أن مكانة الشيخ عبدالله حمدوه السنارى العلمية، وقيامه بالتدريس فيه وتنظيمه له قد أكسبته شهرة علمية كبيرة، ومكانة عالية، جعلت الشيخ محمد على زينل يجعل منه نواة لمدرسة الفلاح التى أسسها بمكة المكرمة عام ١٣٣٠ هـ (٢)، وكان قد أسس مدرسة الفلاح الأولى بجدة عام ١٣٢٣ هـ.

---

(١) الشيخ/ عبد الله بغدادى: تقرير عن الكتاتيب بمكة، ص٣.

(٢) يقول الأستاذ عمر عبد الجبار: لما فكر الشيخ محمد على زينل فى نشر العلم، وإشاعته بمكة، عرض الموضوع على الشيخ عبد الله حمدوه لتحويل كتابه إلى مدرسة أهلية تضم دراسات متنوعة، فرحب عبدالله حمدوه بالفكرة، ونقل طلابه إلى مبنى جديد بالصفا، ومنهم بدأت المدرسة الجديدة التى أسسها الشيخ محمد على زينل، وأطلق على هذه المدرسة مدرسة الفلاح، وكان تأسيسها فى عام ١٣٣٠ هـ الموافق ١٩١١م. انظر كتابه: «دروس من ماضى التعليم وحاضره بالمسجد الحرام» ص١٥٦ ـ ١٥٨.

وكان من عرفائه الشيخ مصطفى يغمور، والد الشيخ أحمد يغمور مدير الأمن العام سابقاً رحمهم الله أجمعين، وكانت مهمة العريف فى هذا الكُتَّاب وغيره من الكتاتيب مراجعة الدروس للطلاب، وتنظيم سير الدراسة، والإشراف على الطلاب، ومدى متابعتهم للدروس وفهمها. وقد تخرج من هذا الكُتَّاب عدد كبير من الطلاب الذين واصلوا دراستهم فى مدرسة الفلاح، أو فى حلقات الدرس فى المسجد الحرام بمكة المكرمة (1).

وعندما تحول هذا الكُتَّاب إلى مدرسة حديثة، عين الشيخ محمد على زينل كلاً من الشيخ عبدالله حمدوه السنارى، والسيد عبدالله مجاهد، وأخوه هاشم (والد السيد أحمد مجاهد)، والشيخ أحمد سنارى السركتى صاحب أحد الكتاتيب بمكة، ومؤسس جمعية الإرشاد بأندونسيا، وصاحب مجلة الذخيرة التى كانت تصدر فى جاكرتا، أساتنة بهذه المدرسة، كما انضم جميع طلاب كتاب أحمد السركتى إلى هذه المدرسة.

٢ ــ كُتَّاب الشيخ أحمد عجيمى:

تأسس فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى، وكان مقره فى منزل بجوار بازان القشاشية، ويتراوح عدد الطلاب به بين ٧٠ــ ٨٠ طالباً، وقد تطور هذا الكتاب فيما بعد، وأصبح مدرسة أهلية يدرس بها جميع العلوم التى تدرس فى المرحلة التحضيرية آنذاك، وقد أطلق على هذه المدرسة اسم «مدرسة الترقى التعلبمية».

٣ ــ كُتَّاب الشيخ عبد الحى غندوره:

تأسس فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى وكان مقره فى منزله بحارة الباب (2).

---

(١) الشيخ عبد الله بغدادى تقرير عن الكتاتيب بمكة، ص٣، ٤

(٢) إبراهيم الخزامى: تقرير عن التعليم القديم فى مكة، ص٤.

٤ ـ كُتَّاب الشيخ عبد المعطى إبراهيم النورى :

كان يحتل جزءاً من المسجد الشهير بمسجد الشيخ سافر بمحلة الشبيكة ، وذلك منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجرى ، وكان الشيخ عبدالمعطى من علماء مكة الأفاضل ، ولذلك كان يدرس طلابه القرآن الكريم تلاوة وحفظاً ، والقراءة والكتابة ، ومباديء الحساب والعلوم الدينية ، وكانت أعداد الطلاب بهذا الكتاب تتراوح بين ٥٠ ــ ٧٠ طالباً(١) .

٥ ـ كُتَّاب الشيخ أحمد فودة :

تأسس فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى ، وكان فى منزل صاحبه بحى أجياد . وقد تراوح عدد الطلاب به بين ٦٠ ــ ٧٠ طالباً ، ومن الذين تعلموا به كل من الشريف شرف رضا والشريف محمد عامر(٢) .

٦ ـ كُتَّاب الشيخ أمين الماحى :

تأسس فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى ، وكان مقره بمنزل صاحبه بحى الشبيكة ، ويدرس به القرآن الكريم تلاوة وحفظاً والقراءة والكتابة ومبادئ الحساب والعلوم الدينية .

٧ ـ كُتَّاب الشيخ حسين العبادى :

وكان تأسيسه فى عام ١٣١٦هـ ، فى منزل الشيخ حسين العبادى بحى الفلق ، وعندما انتقل الشيخ إلى حى أجياد ، نقل الكتاب معه ، وكان به عدد كبير من الطلاب ، ويدرس به القرآن الكريم تلاوة وحفظاً والتجويد ، والقراءة والكتابة ، والحساب ومبادئ العلوم الدينية .

---

(١) البلاد عدد ٧٦٩٨ بتاريخ ٢٢ شوال ١٤٠٦هـ الموافق ٢١ يولية ١٩٨٤ ، ص٨ .
(٢) الشريف أحمد بن زيد ـ تقرير عن الكتاتيب بمكة المكرمة ، ص٤ .

٨ ـ كُتَّاب الشيخ إبراهيم الخزامى وابنه صالح :

تأسس فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى ، وكان مقره فى منزل صاحبه بحى سوق الليل ، فى المكان الذى كانت به مدرسة الفلاح الليلية .

٩ ـ كُتَّاب الشيخ خزيم :

وكان يطلق عليه أيضاً مقراة الفاتحة ، حيث كان مقره مسجد مقراة الفاتحة بحى المدعى ، وكان به عدد كبير من الطلاب يقدر عددهم بين ٧٠ ــ ٩٠ طالباً ، ويدرس به القرآن الكريم تلاوة وحفظاً ، والتجويد والقراءة والكتابة ، ومبادئ الحساب والعلوم الدينية .

١٠ ـ كُتَّاب الشيخ عبد الفتاح اغا :

تأسس فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى ، وكان مقره بدار الشيخ عبدالفتاح بالهجلة حارة الأغوات .

١١ ـ كُتَّاب الشيخ حمود :

تأسس فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى ، وكان مقره بالمسفلة قرب بازان الماء . ويدرس به القرآن الكريم والقراءة والكتابة ومبادئ الحساب (١) .

١٢ ـ كُتَّاب الشيخ مصطفى يغمور :

تأسس فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى ، فى منزل الشيخ مصطفى يغمور بحى الشامية . وعندما تأسست مدرسة الفلاح بمكة

---

(١) أحمد إبراهيم الغزاوى : تقرير عن المؤسسات التعليمية فى الحجاز ، ص٥ ــ ٦ .

المكرمة في عام ١٣٣٠هـ، انضم جميع تلاميذه إلى هذه المدرسة مع طلاب كتاب الشيخ حمدوه، وكتاب الشيخ السركتي، فكونوا جميعاً النواة الأولى لمدرسة الفلاح. وكان يدرس بهذا الكُتَّاب القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، والتجويد والقراءة والكتابة، ومبادىء الحساب والعلوم الدينية (١).

١٣ ـ كُتَّاب الشيخ عبد الحى:

تأسس فى عام ١٢٩٥هـ فى حى أجياد، ومنه تأسست المدرسة الفخرية العثمانية، وكان يدرس به القرآن الكريم والقراءة والكتابة ومبادئ الحساب.

١٤ ـ كُتَّاب الشيخ محمد العنانى:

تأسس فى أوائل العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجرى بالمسفلة، ويدرس به القراءة والكتابة، وتلاوة القرآن الكريم مع التجويد.

١٥ ـ كُتَّاب الشيخ عبد الله مجاهد:

تأسس فى أوائل العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجرى بالمسفلة (٢)، ويدري به مبادئ القراءة والكتابة، مع تلاوة القرآن الكريم وحفظ بعض الأجزاء منه مع التجويد.

---

(١) محمد أحمد الشاطرى: محمد على زينل، ص٧٩.

(٢) للمزيد من المعلومات حول هذه الكتاتيب وحالة التعليم بها انظر:
عبدالله بغدادى: تقرير عن الكتاتيب فى مكة، ص٣.
عمر عبد الجبار: دروس من ماضى التعليم وحاضره في المسجد الحرام ص١٥٦ ـ ١٥٨، انظر أيضاً: أحمد السباعى: تاريخ مكة، ج٢، ص٢٠٣؛ وأحمد السباعى: أبو زامل، ص٥ ـ ٩؛ وأحمد السباعى: أيامى ص٣، وإبراهيم الحزامى: تقرير عن التعليم القديم فى مكة، ص٤٠؛ أحمد الغزاوى: تقرير عن المؤسسات التعليمية فى الحجاز، ص٥ ـ ٦.

١٦ ـ كُتَّاب الشيخ عارف حكمت:

تأسس في أوائل العقد الخامس من القرن الرابع عشر الهجري بمنزل مؤسسه بمحلة المسفلة. والشيخ عارف حكمت ليس هو عارف حكمت صاحب المكتبة المشهورة بالمدينة المنورة، وإنما هو شخص آخر.

وكان الشيخ حكمت حافظاً للقرآن ومجوداً له، وكان يساعده في التدريس في هذا الكتاب اثنان من المدرسين، وذلك لأن عدد الطلاب كان كبيراً جداً حيث لم يقل عددهم عن مائة طالب، فهو من الكتاتيب التي تشبه المدرسة التحضيرية.

ويصف الشيخ عبدالله بغدادي هذا الكتاب فيقول: «وقد شاركت في التدريس بهذا الكتاب تطوعاً بناء على طلب من مديره أوشيخه، وقمت بتدريس مادة اللغة العربية نحو وإنشاء. وهذا الكتاب مكون من غرفتين. بحيث يتناوب التدريس فيها اثنان من المدرسين، أحدهما يقوم بتدريس القرآن الكريم وعلوم اللغة العربية، والثاني بتدريس الحساب والخط».

ثم يقول: «والمنهج الدراسي به يبدأ بالحروف الهجائية، ثم دراسة القرآن الكريم مع حفظه أوأجزاء منه، والإملاء والخط، ومبادئ الحساب وتشمل معرفة الأعداد حتى الألف، والجمع والطرح، وقد أضيفت فيها بعد مواد الفقه والتوحيد والمطالعة، وكانت تدرس طبقاً لما يدرس في المدارس الحكومية (1).

(١) عبد الله بغدادي: تقرير عن الكتاتيب في مكة، ص٥.
وتقرير عن المؤسسات التعليمية في الحجاز قبل عام ١٣٤٠، ص١٠؛ وإسحاق عزوز: تقرير عن التعليم في مدارس الفلاح وغيرها من المؤسسات التعليمية في الحجاز، ص٤. وعبدالله خوجة: تقرير عن المؤسسات التعليمية في مكة، ص٢.

١٧ ـ كُتَّاب السركتى:

وقد أسسه الشيخ/ أحمد سركتى فى مستهل القرن الرابع عشر الهجرى فى حارة الباب بمكة المكرمة، وعندما تأسست مدرسة الفلاح بمكة ١٣٣٠هـ انضم جميع طلاب هذا الكُتَّاب إلى المدرسة وكانوا نواة لها (١).

١٨ ـ كُتَّاب الشيخ/ محمد العبادى:

وكان مقره بأجياد، ويحتل بعض الغرف فى حوش الشريف شرف رضا، وقد تأسس فى أوائل الثلاثينات من القرن الرابع عشر الهجرى. وبه عدد كبير من الطلاب بين ١٠٠ ـ ١٢٠ طالباً. ويدرس فيه القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، والإملاء والحساب والسيرة النبوية والأخلاق. والدراسة به تبدأ على الألواح الخشبية التى تمسح بالمدر، ثم يتدرج الطالب فى القراءة والكتابة.

والواقع أن هذا الكُتَّاب يشبه المدرسة التحضيرية، أوالسنوات الأربع الأولى من المدرسة الابتدائية الحالية، وربما يزيد على ذلك. ومما يدل على ذلك أنه تخرج فيه عدد من أبناء البيوت الكبيرة فى مكة مثل أبناء آل فدا، وأبناء الكعكى، والشيخ على أبوالعلا، وأبناء آل إسماعيل (٢).

١٩ ـ كُتَّاب الشيخ/ محمد سيف اليمانى:

تأسس هذا الكتاب فى أوائل النصف الثانى من القرن الرابع عشر الهجرى، وكان مقره فى المسجد الحرام فى المنطقة الواقعة

---

(١) عبدالرحمن الصباغ، تربية النشىء، ج٢، ص١٦٦.
(٢) عبد الشكور عبد الفتاح فدا: تقرير عن الكتاتيب فى مكة، ص١.

بين باب السلام وباب دريبه . ويهتم بتدريس الطلاب تلاوة وحفظ القرآن الكريم ، والإملاء والحساب ، وكان عدد الطلاب به يتراوح بين ٣٠ ـ ٤٠ طالباً . وكان الشيخ/ محمد سيف اليمانى يتولى تدريس الطلاب بنفسه ، ويتابع الإشراف على كل واحد منهم بدقة وحرص شديدين (١) .

٢٠ ـ كُتّاب الشيخ/ عوض باسعدان :

ومقره فى المعابدة منطقة الجميزة ، وكان عدد الطلاب به يتراوح بين ٧٠ ـ ٨٠ طالباً ، ويدرس فيه القرآن الكريم تلاوة وحفظاً ، والكتابة والقراءة ، وكان تأسيسه منذ مطلع القرن الرابع عشر الهجرى .

٢١ ـ كُتّاب السيد سالم الحبشى :

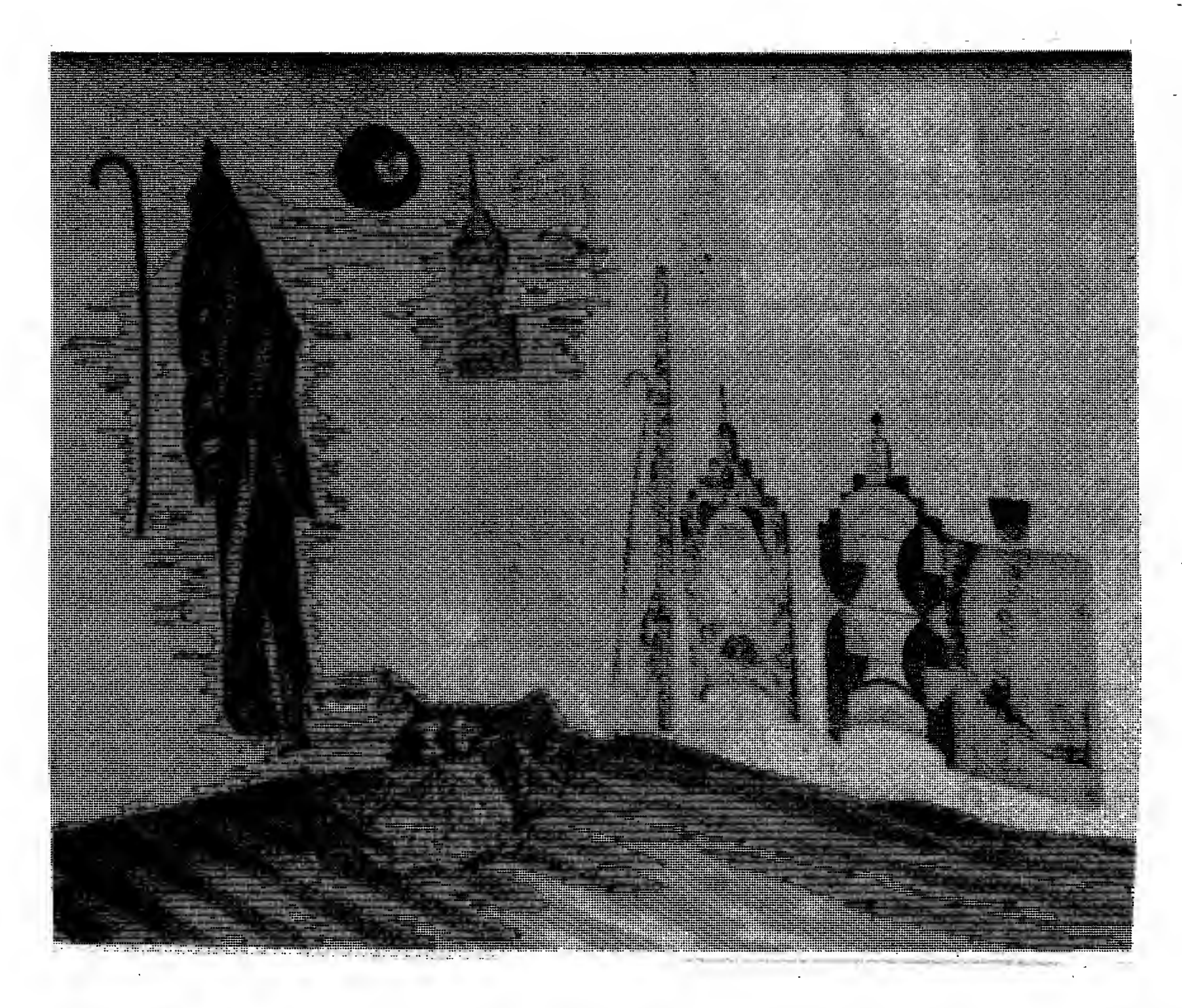
وكان مقره مسجد بازيد قرب قصر السقاف الملكى بالمعابدة ، وعدد الطلاب به حوالى مائة طالب . ويدرس فيه القرآن الكريم تلاوة وحفظاً ، والقراءة والكتابة ، وكان تأسيسه فى أواخر الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجرى .

٢٢ ـ كُتّاب الشيخ/ سعيد باحميش :

وقد تأسس فى أواخر العقد الثالث من القرن الرابع عشر الهجرى ، ومقره عند مدخل حارة بيشة بالمعابدة الجميزة . وكان عدد طلابه يتراوح بين ٥٠ ـ ٦٠ طالباً . ويدرس به القرآن الكريم تلاوة وحفظاً ، والقراءة والكتابة بإجادة تامة ، ومبادئ الحساب ، والعلوم الشرعية .

---

(١) عبد الشكور عبد الفتاح فدا : تقرير عن الكتاتيب فى مكة ، ص١ ـ ٢ .



يظهر فى هذه الصورة الألواح المستخدمة فى الكُتَّاب بمكة المكرمة وأنواعها ، وخاصة ألواح الصرافة والقلابة المنقوشة من جوانبها ، وجبة وعمامة شيخ الكُتَّاب وأدوات العقاب وهى الفلكة والعصا ، والمنضدة التى يضعها الشيخ أمامه ويضع عليها بعض نسخ القرآن الكريم .

٢٣ ـ كُتَّاب الشيخ/ عبد الله الكثامى:

وقد تأسس حوالى عام ١٣٢٨هـ، ومقره فى بداية منطقة الجميزة بالمعابدة من ناحية الجعفرية. وكان به عدد كبير من الطلاب يتراوح عددهم بين ٩٠ ــ ١٠٠ طالب وهو من الكتاتيب الكبيرة فى منطقة المعابدة. ويدرس فيه القرآن الكريم تلاوة وحفظاً مع التجويد الجيد، وذلك لأن الشيخ عبدالله الكثامى من الحفاظ، وهو من أصل مصرى، ويجيد تلاوة القرآن الكريم بالتجويد، ويدرس بهذا الكتاب أيضاً القراءة الجيدة، والكتابة والحساب ومبادئ العلوم الشرعية كالحديث والفقه والتوحيد.

٢٤ ـ كُتَّاب الشيخ/ صالح عيد:

ومقره برحة الرشيدى، وكان عدد الطلاب به يتراوح بين ٥٠ ــ ٦٠ طالباً.

٢٥ ـ كُتَّاب الشيخ/ سعد الله قارى:

ومقره قرب باب الباسطية.

٢٦ ـ كُتَّاب الشيخ/ العشرى:

ومقره حى شعب عامر فى منزل صاحبه.

٢٧ ـ كُتَّاب الشيخ/ حسن احمد الطف:

ومقره بمسجد عبد المجيد عبد المجيد بحى المسفلة، ويتراوح عدد الطلاب به بين ٤٠ ــ ٥٠ طالباً(١).

---

(١) الشريف احمد بن زيد: تقرير عن الكتاتيب فى مكة، ص ٢ ــ ٣

ثانياً: الكتاتيب الخاصة بتعليم الخط :

وإلى جانب الكتاتيب التى ذكرناها فى الصفحات السابقة من هذا البحث، والتى اهتمت بتعليم القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، والتجويد والقراءة والكتابة، والحساب وبعض مبادئ العلوم الإسلامية الأخرى كالفقه والتوحيد، وجدت فى الحرمين أيضاً كتاتيب من نوع آخر، اهتمت فقط بتعليم طلابها حسن الخط، وكتابة الخطوط بأنواعها كالنسخ والرقعة والثلث ونحوه، كما اهتمت أيضاً بتدريس الحساب والهندسة والأعمال التجارية، كمسك الدفاتر. وكانت تعرف هذه الكتاتيب بكتاتيب الخط، أوالخطاط، وكانت منتشرة فى منطقة الحرمين الشريفين، وخاصة مكة المكرمة ومن هذه الكتاتيب فى مكة كتاتيب الخط التالية :

١ ـ كُتَّاب الشيخ/ سليمان غزاوى:

وكان مقره دكة باب القطبى، ولم نعثر على تاريخ تأسيسه، وقد استمر الشيخ/ سليمان الغزاوى يعلم الطلاب الخط والحساب حتى اختير فى أوائل العقد السادس من القرن الرابع عشر الهجرى للعمل فى إدارة السجل العام بالمحكمة الشرعية الكبرى بمكة على وظيفة مسجل للصكوك الشرعية، وبذلك ترك تدريس الخط لانشغاله بالعمل الحكومى (١).

٢ ـ كُتَّاب الأستاذ/ إبراهيم الخلوصى الحلوانى:

وقد كان الأستاذ إبراهيم الخلوصى من المختصين فى تعليم الخط العربى بجميع أنواعه، من نسخ ورقعة وثلث وديوان، كما كان لديه معرفة تامة بعلم الحساب ومسك الدفاتر. ولذلك كان أكثر

(١) الشريف أحمد بن زيد: تقرير عن الكتاتيب فى مكة، ص٢.

طلابه من أبناء حضرموت المقيمين فى مكة المكرمة ، وكانوا يلتحقون بهذا الكتاب من أجل معرفة الحساب ، ومسك الدفاتر، وإجادة الخط وذلك لاشتغال أولياء أمورهم بالتجارة ورغبتهم فى تعليم أبنائهم هذا الفن ، حتى يعملوا بعد ذلك فى أعمال التجارة والصرافة التى تتطلب مهارة جيدة فى الحساب ، ومسك الدفاتر وحسن الخط .

وكان الأستاذ إبراهيم الحلوصى يقوم بتدريس تلك المواد لطلابه حتى يتأكد من إجادتهم لها ، وكان مقر هذا الكُتَّاب دكة باب زيادة داخل المسجد الحرام بمكة (1).

٣ ــ كُتَّاب الأستاذ/ محمد حلمى:

الأستاذ محمد حلمى بن حسين بن على بن سعيد من المتخصصين فى علم الخط بمكة المكرمة ، وكان يدرس هذا الفن لطلابه من مختلف الأعمار، وذلك بدكة باب على . وعندما تأسست مديرية المعارف ، انتظم فى سلك موظفى المديرية فى غرة محرم عام ١٣٤٥ هـ ، وقد تقلد عدة مناصب تعليمية منها مدير المعهد العلمى السعودى ، وخطاط وزارة المعارف ثم مستشاراً فى الوزارة (٢)

٤ ــ كُتَّاب الأستاذ/ على كتبى:

وكان مقره دكة باب زيارة داخل الحرم المكى الشريف .

٥ ــ كُتَّاب الأستاذ/ محمد مرزوقى:

وكان مقره دكة باب زيارة داخل المسجد الحرام(٣)

---

(١) أحمد على أسد الله: تقرير عن ماضى التعليم فى مكة المكرمة، ص١؛ انظر أيضاً جريدة عكاظ رقم١١٥٧ بتاريخ ٢٢/٥/١٣٨٧هـ الموافق ٢٧/٨/١٩٦٧م.

(٢) عبد الله بغدادى: تقرير عن الكتاتيب فى مكة المكرمة، ص٥. انظر أيضاً: شهادة من مدير المعارف الشيخ/ محمد بن مانع إلى الأستاذ محمد حلمى، محررة فى بداية عام ١٣٧٣هـ.

(٣) أحمد السباعى: تاريخ مكة، ج٢، ص٢٠٣؛ وعمر عبدالجبار، دروس من ماضى التعليم وحاضره فى المسجد الحرام، ص١٥٧.

٦ ـ كُتّاب الأستاذ/ فرج غزاوى:

وكان الأستاذ فرج إلى جانب براعته فى فنون الخط وأنواعه، فإنه كان أيضاً عالماً باللغة العربية وآدابها وله شهرة واسعة بين علماء المسجد الحرام فى هذا النوع من الدراسة، وكان مقره دكة باب زيارة [١].

٧ ـ كُتّاب الأستاذ/ محمود زهدى:

وكان مقره دكة باب على داخل المسجد الحرام.

٨ ـ كُتّاب الأستاذ/ تاج فرج غزاوى:

وكان مقره دكة باب زيارة، وقد تعلم الأستاذ/ تاج من والده هذا الفن، وعلوم اللغة العربية، وقد خلف والده فى تعليم الخط بجميع أنواعه.

٩ ـ كُتّاب الأستاذ/ محمد فرج غزاوى:

وكان الأستاذ/ محمد فرج غزاوى من البارعين فى فن الخط. وكان يدرس الخط فى منزله. كما أن تلاميذه كانوا من أبناء أمراء وأعيان مكة المكرمة.

١٠ ـ كُتّاب الأستاذ/ الفارسى:

وكان مقره دكة باب السلام داخل المسجد الحرام [٢].

١١ ـ كُتّاب الشيخ/ محمد طاهر عبدالقادر كردى:

وكان مقره فى منزله، وقد اقتصر على تدريس عدد محدود من الطلاب، وكان الشيخ/ محمد طاهر كردى من العلماء فى فن

---

(١) حسين عبد المجيد بغدادى: تقرير عن بعض الكتاتيب فى مكة، ص٢؛ واحمد على اسدالله: تقرير عن ماضى التعليم فى مكة، ص١.

(٢) عمر عبد الجبار: دروس من ماضى التعليم وحاضره فى المسجد الحرام، ص١٥٦: ١٥٧.

الخط وله لوحات مشهورة، كما أنه ألف كتاباً فى فن الخط العربى ومجموعة كراريس باسم كراسة الحرمين لتعليم الخط الرقعة والنسخ، وقد أخذ هذا الفن عن بعض العلماء المختصين فى هذا النوع من الدراسة (١).

وقد كانت هذه الكتاتيب تؤدى وظيفتها فى تعليم الطلاب حسن الخط فى بعض زوايا المسجد الحرام، وخاصة فى المنطقة الواقعة فيما بين باب على وباب زيادة، أى فى الجهة الشرقية والشمالية، فى حين توجد بعض هذه الكتاتيب فى منازل أصحابها.

ثالثاً: الكتاتيب الخاصة بالفتيات فى مكة المكرمة

ولم تكن الكتاتيب فى مكة مقصورة على الطلاب فقط، وإنما وجدت أيضاً كتاتيب خاصة بالفتيات، يقوم بالتدريس فيها مدرسات من أهالى مكة، ويدرس فيها مواد مشابهة للمواد التى تدرس للطلاب، وهى فى الغالب عبارة عن مواد تعليم القراءة والكتابة، وقراءة القرآن الكريم وحفظه، والتجويد، والحساب، ومبادئ العلوم الدينية والسيرة النبوية، والأخلاق (٢).

ومن هذه الكتاتيب الخاصة بالفتيات الكتاتيب التالية:

١ ــ كُتَّاب السيدة آشية:

وكان تأسيسه فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى ومقره فى منزل مؤسسته بالمروة.

---

(١) للمزيد عن حياته، انظر عبد اللطيف بن دهيش، الشيخ محمد طاهر كردى الخطاط، حياته ومؤلفاته، من مطبوعات الجمعية السعودية للثقافة والفنون، الرياض: ١٣٩٨ هـ.

(٢) أحمد السباعى: تاريخ مكة، ج٢ ص٢٠٣؛ ومحمد سليم رحمة الله: تقرير عن التعليم فى الماضى بمكة المكرمة، ص٤.

٢ ـ كُتَّاب الشامية للبنات:

وكان تأسيسه فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى ومقره الشامية.

٣ ـ كُتَّاب المدرسة الصولتية للبنات:

وكان تأسيسه فى عام ١٣٤٠ هـ ويقع فى حارة الباب بالقرب من المدرسة الصولتية واستمر هذا الكتاب حتى عام ١٣٨٣ هـ/ ١٩٦٣م وكان عدد المدرسات فيه عند قفله أربع مدرسات وحوالى ١٤٠ طالبة، وقد تم تحويل طالبات هذا الكتاب إلى المدارس الحكومية (١).

٤ ـ كُتَّاب الفقيهة فاطمة البغدادية:

وتأسس فى بداية العهد السعودى، وكان موجوداً فى جبل السبع البنات فى أجياد، ويدرس به البنات القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، والإملاء والحساب (الجمع والطرح والضرب والقسمة) والسيرة النبوية، ومبادئ العلوم الدينية، وبعض الأشغال اليدوية النسوية، وكان عدد الطالبات به يتراوح بين ٥٠ ـ ٦٠ طالبة وأعمارهن فى الغالب لا تزيد على الثانية عشرة.

٥ ـ كُتَّاب الأستاذة الهزازية:

وكان موجوداً فى منزل آل الكندوانى بالصفا، ومدخله من باب قرب باب الصفا، ويدرس به البنات القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، والإملاء والحساب والسيرة النبوية، ومبادئ الدين كالفقه والتوحيد، وكذلك التفصيل والأعمال اليدوية والمنزلية ومبادئ

(١) محمد سليم رحمه الله: تقرير عن التعليم فى الماضى بمكة المكرمة، ص٥. وأحمد إبراهيم الغزاوى: تقرير عن المؤسسات التعليمية فى الحجاز، ص١٠.

اللغة الإيطالية والإنجليزية والأردية بمساعدة بنات الحاج الكندواني [1]. ويتراوح عدد الطالبات به ٣٠ــ ٤٠ طالبة. وهذا الكُتَّاب تأسس في اواخر الأربعينات واستمر فقط بضع سنوات ثم قفل.

٦ ــ كُتَّاب الأستاذة عائشة معجونية:

كان موجوداً في سويقة قريباً من باب الزيادة، وتأسس في بداية النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، ويدرس به الطالبات القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، والإملاء والحساب والفقه، وبعض العلوم الدينية والتفصيل وأشغال الإبرة والتطريز والطبخ. ويتراوح عدد الطالبات به ٦٠ــ ٧٠ طالبة. وقد قامت مديرية التعليم بتقديم مساعدة مالية لهذا الكتاب الذى تحول في أواخر أيامه إلى ما يشبه المدرسة الابتدائية للبنات.

٧ ــ كُتَّاب شقيقة الشيخ حسين مكي:

وكان موجوداً في مدخل حوش الشريف شرف رضا على يسار الداخل للحوش. ويدرس فيه القرآن الكريم تلاوة وحفظ جزئى عم وتبارك، والإملاء ومبادئ الحساب، وعدد الطالبات به يتراوح بين ٣٠ــ ٤٠ طالبة، وهذا الكُتَّاب لم يدم طويلاً حيث أغلق بعد بضع سنوات من فتحه، وكان تأسيسه في بداية الستينات من القرن الرابع عشر الهجري، ومقره حي أجياد.

٨ ــ كُتَّاب الفقيهة آمنة رمبو الجاوية:

وتاريخ تأسيسه في حوالى سنة ١٣٦٥هـ ويقع في زقاق المعاتيق بين حارتى المسفلة وأجياد بملك أخيها إسماعيل رمبو.

(١) كان يعرف ببيت محمد الكندواني، وهو وكيل لبعض شركات البواخر منها شركة حج لاين. وكانت له تجارة كبيرة بجدة ومكة المكرمة.

وكان يدرس به أجزاء من القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، والإملاء، ومبادئ الحساب والطبخ والخياطة. وكان عدد الطالبات به يتراوح بين ٦٠ ـ ٧٠ طالبة.

٩ ـ كُتَّاب الفقيهة فاطمة المنديلية:

كان مقره خلف مبنى مستشفى أجياد، وكان يدرس فيه القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، ومبادئ الحساب، والإملاء وبعض الأشغال اليدوية. ويتراوح عدد الطالبات به ما بين ٣٠ ـ ٤٠ طالبة وكان تأسيسه فى أوائل الستينات.

١٠ ـ كُتَّاب الفقيهة زينب قوقو الجاوية:

ويقع فى سويقة بباب الدريبة، ويدرس فيه القرآن الكريم قراءة وحفظاً، والإملاء والحساب بقواعده الأربع، ويتراوح عدد الطالبات بين ٣٠ ـ ٤٠ طالبة، وكان تأسيسه فى أوائل الخمسينات.

١١ ـ كُتَّاب بنات الشيخ النهدى:

وكان فى محلة الشامية بدار البوقرى، وكان يدرس فيه القرآن الكريم تلاوة وحفظاً، والخط والحساب، والإملاء وأشغال الإبرة والتفصيل والتطريز بجميع أنواعه، ومبادئ العلوم الدينية والسيرة النبوية ويتراوح عدد الطالبات به بين ٣٠ ـ ٤٠ طالبة (١).

١٢ ـ كُتَّاب السيدة موضى الدامغ:

أصلها من عنيزة بالقصيم، وقد أسست لها كتاباً خاصًّا بتعليم البنات القراءة والكتابة، وحفظ بعض سور من القرآن الكريم وبعض مبادئ الفقه والحساب، وكان مقره فى بيتها فى بئر

---

(١) عبد الشكور عبد الفتاح فدا، تقرير عن الكتاتيب فى مكة المكرمة، ص٢ ـ ٤.

الحمام بشعب عامر، وتأسس فى بداية النصف الثانى من القرن الرابع عشر، واستمر حتى بداية السبعينات من نفس القرن، وكان عدد الطالبات لديها يزيد على العشرين طالبة. والدراسة فى هذا الكُتَّاب صباحية فقط، وتبدأ فى حوالى الساعة الثامنة صباحاً وحتى قبل صلاة الظهر بمعدل أربع ساعات يومياً، ولمدة ستة أيام فى الأسبوع، ويوم الجمعة إجازة (١).

١٣ ـ كُتَّاب الفقيهه خيرية خوجه:

وكان تأسيس هذا الكُتَّاب فى عام ١٣٢٨هـ بمنطقة بئر بليله بحي أجياد. ويدرس فيه القرآن الكريم تلاوة وحفظاً ومبادئ العلوم الدينية والحساب والإملاء. وكان عدد الطالبات به يتراوح بين ٢٠ ـ ٣٠ طالبة.

١٤ ـ كُتَّاب الفقيهه أمينة هانم البورصلية:

ومؤسسته الفقيهه أمينة من أصل تركى من بلدة بورصة بتركيا. وكانت تدرس الطالبات فى منزلها الصغير فى منطقة بئر بليله بأجياد، القرآن الكريم تلاوة مع حفظ جزئى عم وتبارك والإملاء ومبادئ العلوم الدينية والحساب. وقد بدأت التدريس به فى عام ١٣٣٠هـ، واستمرت نحو عشرين عاماً، ويتراوح عدد الطالبات به بين ٢٥ ـ ٣٠ طالبة.

١٥ ـ كُتَّاب الفقيهه فاطمة هانم التركية:

وكانت تدرس الطالبات فى دارها بحى أجياد قرب المستشفى العام الحالى، وذلك منذ عام ١٣٢٠هـ. ويدرس فيه القرآن

---

(١) مقابلة مع بعض أولياء أمور الطالبات ممن درسن فى هذا الكتاب.

الكريم قراءة مع حفظ بعض الأجزاء منه ، والإملاء ، ومبادئ العلوم الدينية والحساب والأشغال اليدوية . وكان عدد الطالبات به نحو خمسين طالبة ، وقد استمر هذا الكُتَّاب اكثر من ثلاثين سنة .

١٦ـ كُتَّاب الفقيهه رقية سمباوه :

وكان تأسيسه في عام ١٣٤٨ هـ بمنطقة بئر بليله بأجياد ، ويدرس به القرآن الكريم تلاوة وحفظاً ، والعلوم الدينية والحساب . وقد استمر هذا الكتاب اكثر من أربعين سنة ، وكان عدد الطالبات به يتراوح بين ٤٠ ــ ٥٠ طالبة (١) .

الكتاتيب في المدينة المنورة

اما عن كتاتيب المدينة المنورة فى نفس الفترة ، فلقد ورد فى سالنامة الحجاز لعام ١٣٠١ هـ الموافق (١٨٨٣ ــ ١٨٨٤ م) ، أنه يوجد بها ثلاثة عشر كُتَّاباً أنشأها السلطانان عبدالحميد ومحمود ، وكُتَّاب واحد فقط لتعليم الخط (٢) . وعندما زار الشيخ على ابن موسى المدينة المنورة فى عام ١٣٠٣ هـ (١٨٨٥ م) ، ذكر أن بها أربعة وعشرين كُتَّاباً ، خصص واحد منها لتدريس مبادئ اللغة الفارسية (٣) .

وورد فى تقرير الأستاذ جعفر فقيه عن التعليم فى المدينة المنورة ، أنه كان بها فى أواخر القرن الثالث عشر الهجرى الموافق أواخر القرن التاسع عشر الميلادى ، أربعة عشر كُتَّاباً ، ستة منها داخل المسجد النبوى ، وثمانية فى خارجه وهى كالتالى :

(١) مقابلة مع الشيخ مراد رضا بن على رضا فى شهر رجب ١٤٠٦ هـ بمكة المكرمة .

(٢) حجاز ولايتى سالنامة سنة ١٣٠١ هـ (١٨٨٣ م) ص ١٥١ .

(٣) وصف المدينة المنورة فى سنة ١٣٠٣ هـ ، ص ٤٩ ــ ٥٠ .

أولاً: الكتاتيب التي بداخل المسجد هي:

١ ـ كُتَّاب الشيخ مصطفى بن أحمد فقيه.

وقد بدأ التعليم فيه عام ١٢٧٣ هـ ثم خلفه أخوه إبراهيم.

٢ ـ كُتَّاب الشيخ مصطفى الزهار.

وقد بدأ التعليم فيه عام ١٣٠٠ هـ ثم تولاه الشيخ محمد التابعي ثم الشيخ عبدالفتاح أبوخضير.

٣ ـ كُتَّاب الشيخ إبراهيم الطرودي.

وقد بدأ التعليم فيه عام ١٣٠٠ هـ.

٤ ـ كُتَّاب الشيخ بشير المغربي.

وقد بدأ التعليم فيه عام ١٣٠٠ هـ.

٥ ـ كُتَّاب الشيخ أحمد.

٦ ـ كُتَّاب الشيخ عبيد السناري والشيخ الحافظ حمدي أفندي الذي كان يعلم الخط واللغتين التركية والفارسية.

ثانياً: أما الكتاتيب التي كانت خارج المسجد فكانت في أماكن متفرقة من المدينة المنورة وهي كالتالي:

١ ـ كُتَّاب الشيخ عبدالقادر بشر في العنبرية.

٢ ـ كُتَّاب الشيخ حامد شيخ في المرادية بالسيح.

٣ ـ كُتَّاب محمد الغاطي في المناخة.

٤ ـ كُتَّاب الشيخ عبد القادر الشامي في مسجد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٥ ـ كُتَّاب الشيخ المغربي في المسحرية.

٦ ـ كُتَّاب الشيخ جلال إلياس فى مسجد السبق.

٧ ـ كُتَّاب الشيخ محمد خليل فى قباء.

٨ ـ كُتَّاب الشيخ إسحاق التركى فى مسجد القبلتين [١].

وذكر الأستاذ عبد الحق النقشبندى فى ترجمته لحياة الشيخ عبد القادر توفيق الشلبى أحد علماء المدينة المنورة فى مطلع القرن الرابع عشر الهجرى: «أنه كان يوجد بالمدينة المنورة كُتَّاب لتعليم القرآن الكريم، يعرف بكُتَّاب مدرسة الكشميرى، ويديره الشيخ عبدالعليم الهندى، وأنه كان وزميله السيد أحمد العربى من جملة تلاميذ ذلك الكتاب، ثم إنه انتقل هو وزميله السيد أحمد العربى إلى كتاب الشريف المغربى، الذى يقع بزقاق الكبريت، والذى أشرنا إليه أعلاه. لكنه لم يبق طويلاً فى كتاب الشريف المغربى، وذلك لأن التعليم فى ذلك الكتاب كان موكولا إلى العريف». أما الشريف المغربى فلم يكن يعلم أحداً بنفسه إلا بالضرب بدون ذنب ليقيم مظلة من هيبته على التلاميذ، مما جعل والده يخرجه من كتاب الشريف المغربى ويعيده إلى كتاب مدرسة الكشميرى حيث حفظ القرآن الكريم هناك على يد الشيخ عبدالعليم الهندى، وكان الشيخ عبدالعليم يقوم بتدريس الطلاب بنفسه، ويصحح أخطاءهم، ولا يعتمد على العريف إلا فى حالة تسميع الدروس للتلاميذ، وتحت إشرافه المباشر [٢].

---

(١) تقرير خاص عن المؤسسات التعليمية فى المدينة المنورة خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى، ص٣؛ انظر أيضاً: على حافظ: تقرير عن ماضى التعليم فى المدينة المنورة ص١ ـ ٢، ٧.

(٢) عبد الحق النقشندى «تراجم علماء المدينة المنورة»: الشيخ عبدالقادر الشلبى، مجلة المنهل السنة ٤٨، المجلد ٤٤، رمضان وشوال ١٤٠٢ هـ الموافق يولية وأغسطس ١٩٨٢م، ص٤٣٧ ـ ٤٤٠.

وأشار محمد لبيب البتنونى أنه رأى بالمدينة المنورة عندما زارها عام ١٣٢٧ هـ الموافق ١٩٠٩ م « سبعة عشر مكتباً لتعليم مبادئ العلوم البسيطة » [1] .

ويبدو أنه كان بالمدينة المنورة فى تلك الفترة أكثر من هذا العدد، ولكن من الممكن أن تكون هذه الكتاتيب هى التى عرفها أوزارها الأستاذ البتنونى عندما زار المدينة المنورة، ومن المحتمل أيضاً أنه فى أثناء زيارته لها، كانت تلك الفترة فترة زيارة الحجاج لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن انخفاض عدد الكتاتيب فى المدينة المنورة يرجع إلى أن هذه الفترة كانت فترة عطلة يتفرغ خلالها الطلاب والأساتذة لخدمة زوار مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما هو المعتاد عند أهالى المدينة المنورة، حيث تمثل المواسم الدينية مصدراً كبيراً من مصادر الرزق لأهل البلد.

كذلك كان يوجد بالمدينة المنورة عدد من كتاتيب الخط، غالبيتها يحتل بعض زوايا المسجد النبوى، ولم نعثر بعد البحث فى المصادر التى بين أيدينا على أى معلومات وافية عن هذه الكتاتيب وعددها.

وفى بداية العهد السعودى أشارت تقارير مديرية المعارف العامة إلى أنه بجانب المدارس الابتدائية التى افتتحتها الدولة فى المدينة المنورة، فإنه كان يوجد بها أيضاً عدد من الكتاتيب للذكور والإناث.

وفى عام ١٣٤٨ هـ طلب مدير المدرسة الابتدائية بالمدينة المنورة من مدير المعارف العامة، وضع الكتاتيب الخاصة بالطلاب تحت

---

(١) الرحلة الحجازية (الطبعة الثانية، مطبعة الجمالية، القاهرة ١٣٢٩ هـ)، ص ٢٥٥.

إشراف المديرية، مع توجيه وتعليم أساتذتها طرق التدريس الحديثة وإلزامهم باتباعها (١).

ويظهر أن مدير المعارف العامة وافق على هذا الطلب، فأمر بالإشراف على التعليم فى الكتاتيب بالمدينة المنورة، كما أنه فى عام ١٣٥٠ هـ تم تحديد موعد الاختبار النصفى فى كتاتيب المدينة فى اليوم الخامس من شهر ربيع الثانى، على أن ترفع أوراق الطلاب الممتحنين إلى مدير المدرسة الابتدائية بالمدينة لفحصها وإرسال نتائجها إلى مدير المعارف بمكة المكرمة (٢).

ثالثاً: الكتاتيب الخاصة بالفتيات:

وإلى جانب الكتاتيب المخصصة للأولاد، وجدت أيضاً كتاتيب خاصة بالفتيات، ولكنها كانت محدودة العدد.

وكان التعليم فيها يتمثل فى تعليم الطالبة القرآن الكريم تلاوة مع حفظ بعض الأجزاء، وأحياناً حفظ القرآن الكريم كاملا، وذلك حسب رغبة ولى أمر الطالبة ومقدرتها على التحصيل العلمى. وبجانب دراسة القرآن الكريم يتم تعليم الطالبة القراءة والكتابة، وبعض أحكام الصلاة والصيام، والحساب والسيرة النبوية والأشغال اليدوية المنزلية.

وتذكر تقارير مديرية المعارف العامة، أن عدد كتاتيب البنات المشهورة فى المدينة المنورة كثيرة، ومن أشهرها: مدرسة الفوز والنجاح ومعلمتها فاطمة هانم، وعدد طالباتها ١٢٠ طالبة، والمدرسة الفخرية ومعلمتها فخرية هانم، وعدد طالباتها ٩٥

---

(١) وزارة المعارف، النشرة التربوية، العدد الرابع، ربيع أول ١٣٩١هـ، ص١٠٤.

(٢) وزارة المعارف، النشرة التربوية، العدد الرابع، ربيع أول ١٣٩١هـ، ص١٠٤.

طالبة [1]. وفى عام ١٣٧٠ هـ تطورت الدراسة بها فاستبدلت الألواح الخشبية بالسبورة والكتب المدرسية، وعدلت المناهج حتى تتناسب مع التطور الذى أدخل على الكتاتيب، فأصبحت معظم الكتاتيب تشبه المدارس التحضيرية الحديثة [2].

هذا ويجب أن نشير إلى أن بعض الفتيات يتم تعليمهن فى كتاب الأولاد حتى سن الثامنة فقط، ثم لا يسمح لهن بمواصلة الدراسة إلا فى كتاتيب خاصة بالفتيات.

الكتاتيب فى جدة:

أما بالنسبة للكتاتيب فى مدينة جدة فى هذه الفترة، فلقد ورد فى التقرير الرسمى الذى صدر عن ولاية الحجاز فى عام ١٣٠٥ هـ الموافق ١٨٨٨ ــ ١٨٨٩ م أنه كان بجدة تسعة كتاتيب مسجلة رسمياً [3].

ويظهر أن هذا العدد قد زاد زيادة طفيفة فى العام التالى، فقد ورد فى التقرير الرسمى لولاية الحجاز لعام ١٣٠٦ هـ الموافق ١٨٨٨ ــ ١٨٨٩ م أن عدد الكتاتيب بجدة أصبح عشرة كتاتيب. وتقوم هذه الكتاتيب بتدريس الطلاب مبادئ القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وتجويده والحساب [4].

وفى تقرير للشيخ محمد حسين نصيف جاء فيه: أنه كان فى جده وقت طفولته عدة كتاتيب منها على سبيل المثال لا الحصر:

١ ــ كُتّاب الشيخ عبد المنعم: والذى التحق به الشيخ فى عام ١٣٠٧ هـ الموافق ١٨٨٩ م.

---

(١) وزارة المعارف، النشرة التربوية، العدد الثالث، شوال ١٣٩٠ هـ ص٨٧

(٢) وزارة المعارف، النشرة التربوية، العدد الرابع، ربيع أول ١٣٩١ هـ ص١٠٥

(٣) حجاز ولاية سالنامة لعام ١٣٠٥ هـ، ص ٨٩.

(٤) حجاز ولاية سالنامة لعام ١٣٠٦ هـ، ص ٦٢.

٢ ــ كُتَّاب الشيخ خليل محمد.
٣ ــ كُتَّاب الشيخ محمد الدسوقى.
٤ ــ كُتَّاب آخر وقفه الشيخ عبد الله نصيف [١].

ويذكر فضيلة الشيخ محمد نصيف، أنه كان بجدة عدد لا بأس به من الكتاتيب التى تخصصت فى تعليم الطالب الخط. ومن أشهرها كتاب الشيخ طه رضوان الذى علم هذا الفن لعدد من أبناء الأغنياء والتجار فى جدة [٢].

وفى عام ١٣١٨هـ الموافق ١٩٠١م زار الأستاذ إبراهيم رفعت مدينة جدة، وذكر أن بها تسعة كتاتيب [٣]. ولكن على ما يبدو أنه لم يقم بحصر شامل لكتاتيب جدة، وربما تكون الكتاتيب التسعة هى التى استطاع التعرف عليها. كما أنه ربما يكون قد استعان فى تسجيل هذه المعلومات على التقرير السنوى الصادر من ولاية الحجاز لعام ١٣٠٥هـ الموافق ١٨٨٧ ــ ١٨٨٨م، لأن العدد الذى ذكره يوافق ما ذكره التقرير آنف الذكر.

وبجانب كتاتيب الأولاد فى جدة وجدت أيضاً كتاتيب خاصة للبنات، ولم نعثر على عدد لها، ويذكر الأستاذ محمد على مغربى أنه كانت توجد فى جدة كتاتيب خاصة بالبنات، وأن أهالى جدة كانوا يرسلون بناتهم إلى الفقيهة وهى مؤنث فقيه، وأن أشهر كتاتيب البنات فى جدة كان كتاب خديجة الشامية، وكانت عمياء ولم يكن التعليم فى كتاتيب البنات يختلف كثيراً عن كتايب الأولاد [٤].

---

(١) محمد نصيف: تقرير عن ماضى التعليم فى جدة، ص ١ ــ ٣.
(٢) التقرير السابق، ص ٩.
(٣) مرآة الحرمين (الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٤٤هـ) ج١، ص٢٢.
(٤) ملامح من الحياة الاجتماعية فى الحجاز خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى، البلاد رقم ٦٦٢١ فى ٢٠ صفر ١٤٠١هـ الموافق ٢٧ ديسمبر ١٩٨٠م.

الكتاتيب فى المدن المحيطة بالحرمين الشريفين

لم يقتصر وجود الكتاتيب على منطقة الحرمين الشريفين، بل لقد انتشرت الكتاتيب فى المدن الصغيرة والقرى حولها، وأصبحت هذه الكتاتيب تشغل زوايا المساجد، لكن المراجع التاريخية للأسف الشديد قد أغفلت الحديث عن هذه الناحية الحضارية. وما أمكننا العثور عليه يعتبر دليلا على انتشار الكتاتيب فى تلك المناطقة فى كافة أرجاء شبه الجزيرة العربية.

فلقد ورد فى التقرير الرسمى لولاية الحجاز عام ١٣٠٦ هـ أنه كان بالطائف أربعة كتاتيب (١).

وذكر الأستاذ إبراهيم رفعت أنه عندما زار مدينة الوجه عام ١٣١٨ هـ، الموافق ١٩٠١م، لم يكن بها سوى كُتَّاب واحد قال عنه: بأنه «مكتب صغير لم أجد به شيئاً من كتب التعليم، فأرسلت له مصحفاً مجزءاً وكثيراً من جزأى عم وتبارك، ليتعلم فيها أولاد هذه المدينة القرآن الكريم» (٢).

وفى رحلته الثانية عام ١٣٢٠ هـ الموافق ١٩٠٣م، زار الأستاذ إبراهيم رفعت مدينة ينبع.، وذكر بأن بها مكتباً واحداً للتعليم (٣).

---

(١) حجاز ولاية سالنامة لعام ١٣٠٦ هـ ص ٦٣.

(٢) مرآة الحرمين، (الطبعة الأولى، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٤٤ هـ) ج ١، ص ٤٩٠.

(٣) نفس المصدر ج ٢ ، ص ١٣.

أماكن الكتاتيب:

كان مقر الكتاب قبل ظهور الإسلام هو منزل صاحب الكتاب، ولكن بعد ظهور الإسلام، وانتشار المساجد فى كل مكان، لم يعد المنزل هو المكان الوحيد لتلقى التعليم، ولكنه امتد إلى أماكن أخرى، حيث أصبحت بعض الكتاتيب فى المساجد والأربطة وفى التكايا.

علماً بأنه وردت توصيات كثيرة طالبت بعدم تعليم الأطفال فى المساجد، لأن هؤلاء الأطفال، لم يكونوا حريصين على نظافة وهدوء المسجد، ومن ذلك ما قاله الإمام مالك، حينما سئل عن جواز إقامة الكُتَّاب فى المسجد فقال: «لا أرى ذلك يجوز، لأن الأطفال لا يتحفظون من النجاسة» كذلك ورد فى كتب الحسبة ما يؤيد ذلك فقد نصت على أنه «لا يستحب تعليم الأطفال فى المسجد خشية أن يقوم هؤلاء الأطفال بتسويد حيطانها» (1).

وبالرغم من هذا التحذير، فقد ثبت أن بعض معلمى الكتاتيب قد أتخذوا لهم من زوايا المساجد، أوبعض الغرف المحيطة بها، مكاناً لكتاتيبهم. ولكنهم فى الوقت نفسه كانوا حريصين على ملاحظة الطلاب بالمسجد، وعدم إعطائهم الفرصة للعبث بالمسجد، وإزعاج المصلين.

كما أن معظم الأطفال الذين كانوا يدرسون فى المساجد، كانت أعمارهم لا تقل عن السادسة وإن قلت عن ذلك فإنهم كانوا شديدي الحرص على نظافة وهدوء المسجد. وفى الحجاز انتشرت الكتاتيب فى أطراف المساجد، وخاصة فى زوايا المسجد

---

(1) أحمد فؤاد الأهوانى: التربية فى الإسلام (دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨) ص ٣٢٤ و ٣٦٢.

الحرام بمكة ، والمسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة ، فى حين احتل بعض الكتاتيب غرفة أوأكثر فى منازل أصحابها ، أوفى الأربطة المنتشرة فى هاتين المدينتين ، وفى المدن الأخرى كما رأينا . وكانت الكتاتيب فى الحرمين الشريفين مقصورة على الطلاب فقط ، ولم توجد بهذين المسجدين أى كتاتيب للبنات ، وكانت كتاتيب البنات عادة توجد فى بيوت المدرسات المؤسسات لتلك الكتاتيب .

وكان الطلاب فى كتاتيب الحرمين الشريفين وما حولهما يجلسون على الأرض المفروشة عادة بالحصر أوالحنابل ، وقد تطورت بعض هذه الكتاتيب فاستعملت مساطب أودكاك خشبية [مقاعد] طويلة يجلس عليها مجموعة من الطلاب ، فى منزل صاحب الكتاب فى صفوف متوازية (١) .

ووصف فضيلة الشيخ محمد نصيف الكُتَّاب فى جدة بأنه : عبارة عن غرفة واسعة مفروشة بالحصر، وفيها زير ماء أعد لشرب التلاميذ. ولكن أبناء الأعيان كانوا يأتون إلى الكتاب ، وقد حمل الخدم معهم آنية الماء الفخارية [الشربة] ، وفى الظهر يعود هؤلاء الخدم ليملئوا الآنية مرة أخرى (٢) .

أما الأستاذ محمد على مغربى فيصف الكُتَّاب بجده بأنه : «عبارة عن غرفة فى الدور الأرضى من أحد المنازل . مفروشة بالخسف» (٣) . وبجانب غرفة الدراسة وجد بكتاتيب الحرمين الشريفين التى فى المنازل أماكن لدورة المياه والوضوء، وبجانبها زير للماء ليشرب منه التلاميذ، ومكاناً لتنظيف الألواح لجعلها جاهزة للكتابة عليها مرة أخرى .

(١) احمد إبراهيم الغزاوى: تقرير عن المؤسسات التعليمية فى الحجاز، ص٦ .
(٢) محمد نصيف: تقرير عن ماضى التعليم فى جدة، ص٤ .
(٣) «ملامح الحياة الاجتماعية فى الحجاز خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى»: البلاد رقم (٦٦٢١) وتاريخ ٢٠ صفر ١٤٠١هـ، الموافق ٢٧ ديسمبر ١٩٨٠م .

المنهج الدراسي في كتاتيب الحرمين الشريفين وطرق التدريس:

كان المنهج الدراسي في كتاتيب الحرمين الشريفين وما حولهما، يبدأ بتعليم الحروف الهجائية، ثم الحروف المحركة بالحركات المختلفة، ثم دراسة أرقام الحروف الأبجدية، ويتم ذلك بأن يقوم مدرس الكُتَّاب بكتابة ثلاثة أو أربعة حروف من الحروف الهجائية على لوح الطالب، وكل حرف مكتوب ثلاث مرات، وعليه علامة التشكيل مثل: بَ، بُ، بِ. ويطلب من الطالب قراءة ذلك عدة مرات حتى يحفظها، فإذا حفظها قام المدرس بكتابة الحروف الأخرى على حسب الترتيب السابق حتى يتم الطالب حفظ جميع الحروف الهجائية بالحركات. ويعرف ذلك بالقاعدة البغدادية.

ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الكتابة وتركيب الكلمات، وفي نفس الوقت يقوم الطالب بتعلم بعض السور القصيرة من القرآن الكريم، وأول سورة يبدأ بقراءتها عادة سورة (الفاتحة) ثم سورة (قل أعوذ برب الناس) ويستمر في قراءة قصار السور حتى يتم جزء عم، وبعدها ينتقل إلى الأجزاء التي تليه حتى نهاية القرآن الكريم. وتكون دراسته للقرآن الكريم بطريقة تنازلية، فيبدأ بالجزء الثلاثين، وينتهي بالجزء الأول من القرآن[1]. علماً بأن الطفل

(١) عبد الله خوجه: تقرير عن المؤسسة التعليمية في مكة المكرمة، ص ١٢.
وعلى حافظ: تقرير عن ماضي التعليم في المدينة المنورة، ص ٤.
وانظر أيضاً:

— Snouck-Hurgronje, C. Mekka in the later part of the 19th Century; translated by J.H. Monatiam, London : 1931.
— Zwemer, S.M. Arabia the Cradle of Islam, New York : 1912.

قد لا يكتفي بدراسة القرآن فقط، وإنما يقوم بحفظ جزء أو أكثر منه، وربما يقوم بحفظ القرآن الكريم بكامله. وهذا يعتمد على مقدرة الطفل على الاستيعاب، وإمكانيات والده المادية.

وفي معظم الكتاتيب يجب على الطالب أن يجيد القراءة والكتابة، ومعرفة مبادئ الحساب (كالأعداد، ومسائل الجمع والطرح والضرب والقسمة) بجانب حفظه للقرآن بكامله أو أجزاء منه، وتجويده، وتكون الدراسة في شكل جماعات أحياناً، أو في شكل أفراد، على حسب إمكانيات معلم الكُتّاب، أما بالنسبة لتعليم الخط فإنه وجدت كتاتيب خاصة تقوم بتدريس الطفل الخط حتى يجيده إجادة تامة. ويقوم الطفل بالالتحاق بهذه الكتاتيب بعد أن يتم دراسة القرآن الكريم، على أن ذلك لم يكن قاعدة، وإنما وجدت كتاتيب وضعت ضمن مناهجها تدريس الطالب مادة تحسين الخط بجانب المواد الأخرى.

ويمكن أن نستشف ذلك من قول الأستاذ عمر عبد الجبار حيث يقول: «ألحقني والدي مع أخي بكُتّاب الشيخ عبد الله حمدوه قبل فك الحرف، كما يقولون، ولما اكتظ ديوان السمان بالطلاب انتقل من باب الزيادة إلى باب الباسطية في إحدى بيوت الأشراف، فأدخل الشيخ عبد الله حمدوه تحسينات على كُتّابه، إذ قسمه إلى صفوف، وقرر تعليم الحساب وتحسين الخط بجانب حفظ القرآن وتجويده. فازداد الإقبال على كتاب الشيخ عبد الله حمدوه، وذاع صيته لا سيا بعد أن شاهد أولياء الطلبة إقبال فلذات أكبادهم على حفظ القرآن وتناوبهم في الإمامة بصلاة التراويح (١)».

---

(١) عمر عبدالجبار: دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام، ص ١٥٨.

وقال الشيخ عبد القدوس الأنصارى : إن الأطفال فى كتاتيب جدة يتعلمون مبادئ القراءة والكتابة والحساب، ويحفظون القرآن المجيد كله، أوسوراً منه، أوأجزاء منه، وبعض مبادئ الفقه على أيدى مشايخ تلك الكتاتيب (١).

ويعرف صاحب الكُتَّاب بين الأهالى فى الحرمين بالفقيه أوالمعلم أوالأستاذ أوالملا، أما الطلاب فكانوا يطلقون على هؤلاء اسم سيدنا أوأستاذنا. وهذه التسميات تختلف من منطقة إلى أخرى، أومن مدينة إلى أخرى، وكان صاحب الكُتَّاب يقوم بمهمة التدريس لجميع الطلاب فى كتابه.. وقد يستعين بعض أصحاب الكتاتيب بمدرس آخر يعاونه فى مهمة التدريس، يطلق عليه عادة اسم (أستاذ) بينما الغالب هو أن يستعين صاحب الكتاب بالمتفوقين من طلابه لتدريس الطلاب المبتدئين ويطلق على الطالب هذا اسم (العريف) وقد تصل استعانة صاحب الكُتَّاب بطلابه المتفوقين في أنه ينيب أحدهم للإشراف على الكُتَّاب فى أثناء غيابه، أوقد يرسلهم لأداء بعض حوائجه (٢).

ومعلم الكُتَّاب عادة يحمل قلباً طيباً إلا أن بعضهم يتصف بالشدة والصرامة يعاقب الطلاب على أتفه الأخطاء أوالحركات.. وكانت الفلقة أوالفلكة(٣) والعصا هما وسيلة العقاب للطالب

(١) عبد القدوس الأنصارى: تاريخ مدينة جدة (الطبعة الأولى، مطابع دار الأصفهانى وشركاه، جدة: ١٣٨٣ هـ)، ص١٤٩.

(٢) أحمد السباعى، أبو زامل (مكة ١٩٥٩م) ص١ ــ ١١؛ انظر أيضاً أحمد بن إبراهيم الغزاوى: تقريره السابق، ص٤.

(٣) بفتح الفاء وتسكين اللام وفتح الكاف ثم التاء المربوطة. وهى الأداة التى يستخدمها مدرس الكُتَّاب لعقاب الطلاب عندما يرتكبون أي ذنب ولوبسيط جدًّا أوعندما لايقومون بعمل الواجب المطلوب منهم. والفلكة مصنوعة فى الغالب من خشب العرعر على شكل المغزل بها ثقاب فى أطرافها، وفى كل ثقب حلقة معدنية قوية مربوطة بحبل سميك موصل إلى الحلقة الأخرى، توضع فيها أقدام الطالب المذنب أوالذى لم يحفظ دروسه، ثم ترفع من قبل طالبين وتدار الخشبة حتى تشد على قدمى الطالب، ثم يقوم المدرس بجلد الطالب على موطىء قدميه عدداً من الضربات بعصى الخيزران اللين، وبهذه الطريقة يكون عقاب الطالب المهمل لواجباته. واستخدام الفلكة يكون للترهيب أكثر منها للعقاب الشديد حتى لا يهمل الطالب واجباته.

المخطىء أوالكسلان.. كما أن المدرس كان يحمل العصا فى يده دائماً يلوحَ بها يميناً وشمالا ليرهب بها الطلاب الصغار، فلا عجب إذا هرب الطلاب من الكُتَّاب وكرهوا أوتآمروا على معلمهم.. مما ولد لديهم عدم الرغبة فى مواصلة دراستهم، وأصبحوا يفضلون الهروب إلى الشوارع للعب والمرح على الدراسة.

ولم تكن السلطات الحاكمة فى المنطقة قبل توحيد المملكة على يد الملك عبد العزيز رحمه الله تطلب من أصحاب هذه الكتاتيب موافقتها على فتح مكاتب تعليم الصبيان. كما أنها لم تضع أى شروط أومؤهلات خاصة بذلك.. بل كان بإمكان أى شخص لديه إلمام بالقراءة والكتابة أن يفتح له كُتَّاباً لتعليم الصغار فى زواية المسجد أوفى منزله الخاص، كما أنه بإمكانه قفل هذا الكتاب متى ما أراد ذلك. إلاّ أن الملاحظ فى مدرس الخط أنه لابد أن يكون ملماً بهذا الفن إلماما جيداً، يمكنه من تدريسه لطلابه بصورة صحيحة وسليمة. كذلك نجد أن غالبية الطلاب يتم الحاقهم بالكُتَّاب فى سن الخامسة أوالسادسة، وبعضهم فى سن متأخرة، وهذا بالطبع جعل أعمار الطلاب فى الكُتَّاب متفاوته.. وهذا التفاوت كان سبباً فى وجود اختلافات فى قدرات الطلاب على التحصيل العلمى، وكفاءتهم وقابليتهم على الحفظ.

أما الأستاذ محمد على مغربى فيقول فى وصفه لبعض الكتاتيب فى جدة: إن معلم الكُتَّاب هو شيخ من المقرئين يسميه الأطفال سيدنا، وقد يساعده أحد كبار التلاميذ ويسمى العريف..

وتتوسط الكُتَّاب سبورة سوداء خشبية، يكتب عليها الشيخ أوالعريف بالطباشير بعض الحروف الأبجدية، ويتغنى هو

أوالعريف بها، ثم يتبعه الأولاد في صوت واحد قائلين: (ألف لا شيء عليها، والباء واحدة من تحتها، والتاء اثنين من فوقها) ومعنى ذلك أن الألف لا شيء عليها أى لا نقطة عليها فى حين أن الباء واحدة من تحتها وهى النقطة التى تحت الباء، والتاء أثنان من فوقها أى النقطتان، التى تميز حرف التاء. فإذا تقدم الأطفال وتعلموا الحروف الهجائية فى بضعة شهور، وعلى حسب سن التلميذ، انتقلوا إلى تعلم قصار السور من جزء (عم) فإذا اشتد ساعد التلميذ قليلا أمر بحفظ بعض السور الأخرى، وهكذا حتى يتم تلاوة حفظ القرآن الكريم، مع تمرينه على مبادئ الكتابة [1].

ويضيف الأستاذ محمد على مغربى فيقول: إن هذه هى كل مادة التعليم التى يحتوى عليها الكُتّاب.. وإذا كان والد الطفل متعلماً، ومتفتح الذهن فيرسله إلى أحد كتاب الخط أوإلى بعض من اشتهروا بحسن الخط فى بيوت التجار ليتعلم الكتابة والحساب. ثم يضيف الأستاذ المغربى فيقول: أما الذين يرغبون فى تثقيف أبنائهم ثقافة دينية فيسلمونهم إلى بعض العلماء الذين يتولون التدريس والوعظ فى بعض المساجد ليلازموهم، ولكن هؤلاء على أى حال كانوا قلة [2].

والواقع أن الطلاب الذين يلتحقون بحلقات الدرس فى الحرمين الشريفين، أوالمساجد الأخرى بعد أن يتموا دراستهم فى الكتاتيب، كانوا يقومون بهذا العمل بدافع الرغبة الشديدة فى التحصيل العلمى حتى يصبحوا علماء. وكانوا فى سن يمكنهم من

---

(١) ملامح الحياة الاجتماعية فى الحجاز، البلاد رقم (٦٦٢١)، فى ٢٠ صفر (١٤٠١) هـ الموافق ١٩٨٠/١٢/٢٧ م.

(٢) المصدر السابق.

مواصلة دراستهم في حلقات الدروس على أيدي مشاهير علماء الحرمين الشريفين والمساجد الأخرى .

ويعلق الأستاذ عبد الله بغدادى على المستوى الدراسى بالكتاتيب فى الحرمين الشريفين فيقول : أنها كانت فى معظمها ذات مستوى دراسى بسيط ، لأن الطالب قد يقضى وقتاً طويلاً من عمره فى الكُتَّاب ، ومع هذا تبقى حصيلته العلمية فى الغالب محصورة فى معرفة الحروف الهجائية ، أوالقراءة والكتابة ، وتلاوة القرآن الكريم ، ولعل ذلك راجع إلى عدة عوامل من أهمها بساطة أساليب التدريس وبساطة المنهج والمستوى الدراسى عند بعض أصحابها (١) .

ولا يعنى هذا الكلام أن جميع الكتاتيب فى الحرمين الشريفين وما حولهما ذات مستوى بسيط ، وإنما نلاحظ أن معظم الكتاتيب فى هذه المنطقة كانت ذات مستوى دراسى عالى جدًّا مكنها من أداء رسالتها التعليمية بصورة جيدة ، فساهمت بذلك مساهمة كبيرة فى رفع المستوى الثقافى بين أبناء سكان المنطقة ، كما أنها ركزت على تعليم كتاب الله تلاوة وحفظاً مع التجويد ، ودراسة بعض العلوم الدينية والحساب والخط ، وقد تخرج فى هذه الكتاتيب أعداد كبيرة من الطلاب الذين التحقوا بحلقات الدروس فى الحرمين الشريفين ، وفى المساجد الأخرى فى مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، والمدن الأخرى فى منطقة الحجاز، وأصبح هؤلاء الطلاب فيما بعد من العلماء المتخصصين فى مختلف الدراسات الإسلامية واللغة العربية وآدابها ، وكتب التاريخ مليئة بتراجم هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين يشار إليهم بالبنان .

---

(١) عبد الله بغدادى: تقرير عن الكتاتيب فى مكة المكرمة ، حرره وكتبه حسين عبد المجيد بغدادى ، ص٢ .

الصرافة والقلابة:

عندما يتم الطالب حفظ القرآن الكريم كاملا أوبعض الأجزاء منه ودراسة البعض الآخر، جرت العادة فى كتاتيب الحرمين، أن يقام احتفال كبير بهذه المناسبة السعيدة، يحضره جميع الطلاب في الكُتَّاب. ويقيم والد الطفل حفل شاى أووليمة يدعو لها جميع طلاب الكُتَّاب وأستاذهم.

وفي صباح يوم الاحتفال، يجتمع الطلاب في الكُتَّاب، وقد لبس كل واحد منهم أحسن ملابسه، أما الطالب المحتفى به، فإنه يلبس ثوباً جديداً، كما يلبس معلم الكُتَّاب الجبة والعمامة، ثم يخرج الجميع من الكُتَّاب يتقدمهم معلم الكُتَّاب، وخلفه الطالب الذى حفظ القرآن أوبعضه، ومن حوله بقية طلاب الكُتَّاب ويسيرون عبر شوارع المدينة في جولة قصيرة ــ وذلك للتعبير عن مدى الفرحة والبهجة لدى الطالب وأسرته بهذا النجاح العظيم ــ وهذا الاحتفال في الواقع يشبه احتفالات التخرج في وقتنا الحاضر.

وتختلف مظاهر التعبير عن هذه الفرحة من أسرة إلى أخرى، ومن مدينة إلى أخرى في مدن المنطقة، فمثلا نجد أن بعض الأسر الغنية تجهز لابنها الحافظ جوادًا زينت جوانبه بالحرير والقصب، يمتطيه الطالب الحافظ ويسير به فى مقدمة زملائه من الطلاب، وأحياناً يتم تجهيز جواد آخر لأستاذه، وتحف بهم الخدم يحملون الطبول، ويردد جميع الطلاب الأناشيد والأهازيج الجميلة الخاصة

بهذه المناسبة السعيدة[1]، يتجولون فى طول المدينة وعرضها حتى ينتهى بهم المطاف عند منزل والد الطالب المحتفى به، وهنالك يستقبلون بالأهازيج والزغاريد من النساء. فى حين نجد أن بعض الاحتفالات فى مثل هذه المناسبة تكون مختصرة جدًّا، فيكتفى بأن يسير الطلاب على أقدامهم، من الكُتَّاب وحتى منزل ولى أمر الطالب المحتفى به، ويستخدمون فى الوصول إلى ذلك أقصر الطرق الموصلة له، خاصة إذا كان الطالب قد حفظ بعض أجزاء القرآن الكريم ولم يحفظه كله. وعند باب منزل والد الطالب الحافظ يستقبلهم والده أوولى أمره ومعه بعض أفراد أسرته ويدخلهم إلى الدار، وبعد تقديم المرطبات يستمع الجميع إلى بعض التلاوة من القرآن الكريم من الطالب الذى حفظ القرآن، ثم يتوجه الجميع إلى موائد الطعام، أوتقدم لهم الحلوى التى أعدت خصيصاً لهذه المناسبة، ويقدم ولى أمر الطالب هدية قيمة لمعلم الكُتَّاب مع كسوة جديدة، ثم ينصرف الجميع بنفس الحفاوة والترحيب اللذان استقبلوا بهما[2].

ويضيف الأستاذ محمد على مغربى أن مثل هذه الاحتفالات تعمل أيضاً للطالبات فيقول: «فإذا وصلت البنت (فى جدة) إلى سورة الضحى عملت لها (الصرافة) وهى عبارة عن حفلة تخرج فيها الفقيهة.. ومعها البنات تتقدمهن البنت المتخرجة إن صح هذا التعبير وهى تحمل اللوح، وقد كتب عليه سورة الضحى،

---

(١) من هذه الأناشيد النشيد التالى:

اللهم صلى على سيدنا محمد الذى جاء بالحق المبين.

وأرسله الله رحمة للعالمين

أفتح علينا يارب العالمين ببركة القرآن المبين

وأجعله اللهم رحمة للأولين والآخرين يارب يا كريم

انظر عبد الله خوجه: تقريره السابق، ص: ٣٧.

(٢) عبد الله خوجه، تقريره السابق، ص ٣٧ – ٣٨.

فيسرن إلى بيت أهل الطفلة الذين يستعدون لهذه المناسبة باستدعاء الأهل والصديقات والجارات، فإذا وصل الموكب أجلست الفقيهة البنت أمام الحاضرات وأمرتها بقراءة السورة، فتقرأها في اللوح، فترتفع الزغاريد وتوزع الحلوى على الحاضرات ويوزع النبات(١). على البنات، ثم تبقى الفقيهة لتناول الطعام لدى أهل البنت المتخرجة، ولا تخرج إلا وقد أتحفت بمبلغ محترم من النقود من والدة البنت والنقوط(٢). من أهلها، وربما أعطيت بدلة كاملة لأجتهادها في تعليم البنت، وإيصالها إلى هذا الحد العظيم من العلم، أما إذا أتمت البنت جزء عم فإن الحفلة تكون أكبر وتسمى (القلابة) وهى بنفس الترتيب السابق، ولا بقاء للبنت في بيت الفقيهة بعد القلابة، لأنها يجب أن تتعلم بعد ذلك علوماً أخرى.

وهذه الاحتفالات تمثل في نظر ولى أمر الطالب أوالطالبة وفى نظر المجتمع الشهادة التى تمنحها المدارس الحديثة حيث إن الطالب أوالطالبة بعد تخرجهما من الكُتَّاب لا يحصل أى منهما على شهادة تخرج من الكُتَّاب(٣).

---

(١) وهو سكر معقود.

(٢) مايرمى من نقود على لوح الطالبه فى أثناء الإحتفال بالطالبه من الحاضرات للحفل كتشجيع للطالبه.

(٣) ملامح من الحياة الاجتماعية فى الحجاز خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى، البلاد: عدد ٦٦٢١ فى ٢٠-٢-١٤٠١هـ الموافق ١٩٨٠/١٢/٢٧م.

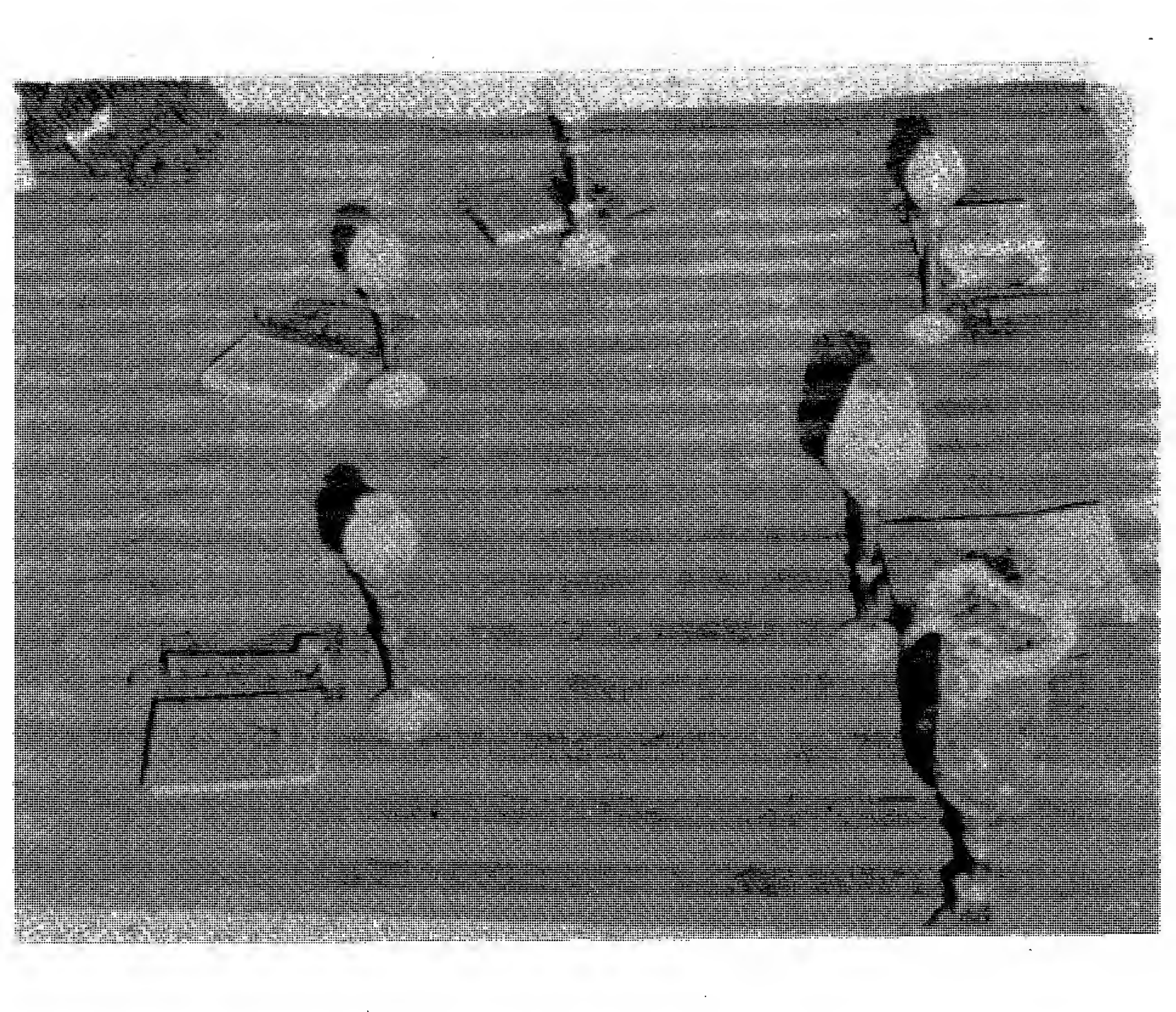
أدوات الطالب فى الكُتَّاب:

وكانت أدوات الطالب فى هذه الكتاتيب تتكون عادة من لوح خشبى يكتب عليه المدرس للطالب الحروف أوالكلمات أوالجمل التى يدرسها، فإذا ما أجادها إجادة تامة يقوم الطالب بمسح اللوح فى مكان خاص بالكتاب، وذلك بمادة تسمى المدر أو(المضر) مع الماء، حتى يكون جاهزاً لكى يكتب عليه المدرس الدرس الجديد. وبجانب اللوح فإن الطالب يجب أن يكون لديه نسخة من القرآن الكريم.. أوالجزء الذى يقوم الطالب بدراسته.. وعادة لا يأخذ الطلاب هذه الألواح والمصاحف إلى منازلهم، وإنما يجب عليهم تركها فى الكُتْاب حتى لا تضيع أوتتعرض للتلف.. علماً بأنه فى بعض الكتاتيب لا تتوفر ألواح أو نسخ من القرآن الكريم كافية لجميع الطلاب، وإنما يتم تداولها بينهم. وكان فى بعض الكتاتيب يستعمل قلم القصب والدواة: (المحبرة).

المصاريف الدراسية:

لم يكن التعليم فى هذه الكتاتيب مجاناً، وإنما كان على ولى أمر الطالب أن يدفع مبلغاً معيناً مقابل تعليم ابنه أوبنته فى الكُتَّاب، والمصادر التاريخية والتربوية لم تعطنا معلومات وافية فى هذه الناحية، ولكن بعد تقصى دقيق أمكننا الحصول على المعلومات التالية، والتى تبين ما يدفعه ولى أمر الطالب مقابل تعليم ابنه فى الكتاب فى الحجاز.

فيذكر سنوك هورغونيه والذى زار مكة فى أوائل القرن الرابع عشر الهجرى: إن من عادة أولياء أمور التلاميذ فى الحجاز عندما



يظهر فى الصورة الأدوات المستعملة فى الكُتَّاب، وهى اللوح والمحبرة والقلم المصنوع من القصب ونسخ من القرآن الكريم ومجموعة من قناديل الاضاءة، وهذه القناديل نادرة الاستعمال وتستعمل أحياناً فى حالة الدراسة ليلاً بالمسجد الحرام أو المساجد الأخرى .

يلحقون أبناءهم بالكتاب لأول مرة، أن يدفعوا لمعلم الكتاب مبلغاً من المال، بالعملة التركية يساوى ربع دولار، ويصل أحياناً إلى دولار، ثم بعد ذلك يدفعون للمعلم كل يوم خميس بضع سنتات، كذلك يمنح الأب معلم الكُتَّاب فى الأعياد والمناسبات الدينية، أوالعامة هدايا تلائم قدرة الأب المادية. وحينما يتم الطالب حفظ ثلثى القرآن الكريم أونصفه يقدم الأب للمعلم مكافأة تتراوح بين دولار وثلاثة دولارات. أما إذا ختم التلميذ القرآن الكريم فإن المعلم ينال من الأب مكافأة سخية تصل أحياناً عند الأغنياء إلى مايساوى ثلاثين دولاراً وكسوة أوجبة (١).

وعندما افتتح الشيخ حسن العبادى كُتَّابه فى مكة المكرمة عام ١٣١٦هـ الموافق ١٨٩٨م وضع نظاماً لكُتَّابه حدد فيه ما يجب على ولى أمر الطالب أن يدفعه لقاء تعليم ابنه فى الكتاب.. وفيمايلى نص هذا النظام:

١ ــ أن يقدم ولى الأمر للشيخ مجيدين (ريالين تركيين) عند الدخول باسم الفتوح.

٢ ــ أن يدفع الولى للشيخ فى كل خميس ربع مجيدى، أى خمسة قروش باسم الخميسية منها قرش للحصير الذى يجلس عليه التلميذ وقرش للماء وثلاثة قروش للشيخ لقاء تعبه.

٣ ــ إذا وصل الطالب إلى سورة الفتح، أوسورة الضحى، أوسورة عم، أوسورة تبارك، فإنه يجب على ولى الأمر أن يدفع ثلاثة مجيدات للشيخ (ثلاثة ريالات تركية) منها نصف مجيدى

---

1. Snouck-Hurgronje, C. Mekka in the later part of the 19th Century; translated by J.H. Monahan, London : 1931, pp. 114-115.

للعريف الذى يقوم بنقش لوح (الصرافة) بالألوان، ونصف مجيدى قيمة الألوان والباقى للشيخ، مع تقديم شيء من الحلاوة البتاسة[1] لتوزع على عموم التلاميذ.

٤ ــ إذا ختم الطالب القرآن الكريم وجب على ولى أمر الطالب أن يدفع للشيخ خمسة عشر مجيدياً، منها مجيديان للعريف الذى ينقش لوح (القلابة) بالألوان الذهبية، والباقى للشيخ. كما يجب على ولى أمر الطالب إحضار كمية من الحلاوة البتاسة المذهبة والمفضضة لتقسم على عموم تلاميذ الكتاب.

٥ ــ إذا عمل ولى أمر الطالب لابنه (القلابة) أو وليمة فإن الذى يرمى على اللوح للشيخ دون غيره.

٦ ــ يجب على ولى الأمر أن يقدم فى المناسبات المشبك[2] مع الإكرامية. أما فى آخر شهر رمضان، فعلى الولى أن يبعث بالعيدية منذ يوم ٢٧ رمضان، وأن يسلمها للشيخ[3].

وقال الشيخ محمد نصيف فى تقريره: إن ولى أمر التلميذ فى كتاتيب جدة كان يدفع لشيخ الكُتَّاب قرشين أوثلاثة قروش تركية، وتعرف بالخميسية، حيث إنها تدفع فى كل يوم خميس، وتكون بحسب قدرة ولى أمر الطالب المادية[4].

وعن كتاتيب المدينة المنورة يذكر الأستاذ جعفر فقيه: أن الكتاتيب الستة التى كانت موجودة داخل المسجد النبوى الشريف، كان أصحابها يتقاضون معاشاً رسمياً من خزانة الدولة

---

(١) نوع من الحلوى تعمل محلياً من السكر وقليل من الدقيق على هيئة أقراص صغيرة مزينة بأوراق الاكليل الذهبية والفضية.

(٢) نوع من الحلوى الهندية.

(٣) عبد الله خوجة: تقرير عن المؤسسات التعليمية فى مكة، ص٣٨ ــ ٣٩.

(٤) محمد نصيف: تقرير عن ماضى التعليم فى جده، ص ١٣

العثمانية مقداره مائتي قرش عثماني للشيخ، ومائة قرش عثماني للعريف وهو مساعد الشيخ، ونائبة في أثناء غيابة.

أما الكتاتيب الأخرى في المدينة المنورة فكان أصحابها يتقاضون أجرهم من أولياء أمور الطلاب، وأن معدل ما يدفعه الأب لمعلم الكُتّاب شهرياً مقابل تعليم إبنه، هو ريال مجيدي واحد للشيخ، وأكثر من نصف هذا المبلغ للعريف (١).



(١) جعفر فقيه: تقرير خاص عن المؤسسات العلمية في المدينة المنورة خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري، ص ٢.

اليوم الدراسى والإجازات:

كانت الدراسة فى الكتاتيب تبدأ فى الصباح الباكر، وتستمر حتى قبيل صلاة الظهر ثم يعود الطلاب إلى منازلهم لتناول طعام الغداء، والراحة لمدة ساعة، يعودون بعد ذلك لمواصلة الدراسة حتى أذان العصر. وفى بعض الكتاتيب يواصل الطلاب دراستهم حتى أذان المغرب، أما بالنسبة للعطل فهنالك عطلة أسبوعية هى بعد ظهر يوم الخميس ويوم الجمعة بكامله، وإجازات دينية فى العيدين وفى المناسبات الدينيه والرسمية، وفى أيام هطول الأمطار. كما تمنح عادة إجازة للطالب عندما يتم أحد طلاب الكُتَّاب حفظ جزء من القرآن أو كله، فيخرج الطلاب جميعهم فى معية الطالب المحتفل به، ويتوجهون إلى منزله، حيث يتناولون الأطعمة أوالحلوى التى يعدها والد ذلك الطالب احتفالا بهذه المناسبة السعيدة، ويتم ذلك على حسب البرنامج الذى ذكرناه سابقاً.

وبالنسبة للمدة الزمنية التى يقضيها الطالب فى الكُتَّاب، فلم تكن محددة لكنها فى الغالب لا تقل عن سنتين كحد أدنى، ولا تزيد عن ست سنوات كحد أعلى، خاصة إذا أراد ولى أمر الطالب أن يقوم ابنه بدراسة القرآن الكريم حفظا وتجويداً(١).

---

(١) عبد الله خوجه: تقرير عن المؤسسات التعليمية فى مكة ص٣٠ــ٤٠؛
ومحمد نصيف: تقرير عن ماضى التعليم فى جده، ص١٠ــ١٣؛
وجعفر فقيه: تقرير عن المؤسسات العلمية فى المدينة المنورة خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى، ص١ــ٢.



الخاتمة

يتضح لنا من هذه الدراسة أن الكتاتيب كانت موجودة فى منطقة الحرمين الشريفين، وفى المدن المحيطة بهما خلال الفترة المعنية بالدراسة، كما أنها بالتأكيد كانت موجودة أيضاً قبل تلك الفترة بقرون عديدة.

وقد قامت تلك الكتاتيب بدور كبير وهام فى نمو العملية التعليمية واستمرارها، وذلك باهتمام أساتذتها بتعليم طلابها القراءة والكتابة وبالدرجة الأولى قراءة القرآن الكريم كتاب الله المبين وحفظه وتجويده.

كما اهتم بعضها بتعليم طلابها الخط والحساب، وبعض العلوم الأخرى، ولم تكن تلك الكتاتيب مقصورة على تعليم الطلاب فقط، بل نجد أن بعضها كان خاصاً بتعليم الطالبات.

ومنذ أن وحد الملك عبد العزيز رحمه الله ارجاء الدولة فى وحدة سياسية واحدة، سعى إلى تطوير وتنظيم مرافقها المختلفة، فكان من جملة ما أهتم به هو نشر العلم ومحاربة الجهل، فأسس فى غرة رمضان ١٣٤٤ هـ جهازاً خاصاً يهتم بالإشراف على التعليم وتنظيمية، وهذا الجهاز هو مديرية المعارف العامة. وقد قامت هذه المديرية بجهود كبيرة، ففتحت المدارس فى المدن والقرى بمختلف مراحلها الدراسية. فأقبل الطلاب عليها إقبالا شديداً، وبذلك ارتفع شأن التعليم فى كافة أرجاء المملكة، وأخذ التعليم فيها يسير بخطوات حثيثة إلى الأمام، وقد اتبع فى تحقيق ذلك أحدث

أساليب التربية والتعليم، وعلى حسب منهج إسلامى سليم. وهذا بالطبع جعل الإقبال على الكتاتيب ضعيفاً جدًّا.

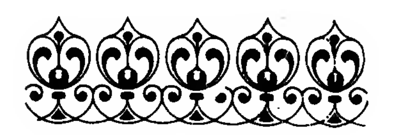
ونتيجة لذلك أخذت الكتاتيب فى الاختفاء التدريجى ليس فى منطقة الحرمين الشريفين فقط، وإنما فى جميع أنحاء المملكة، وذلك نظرًا لانضمام طلابها إلى المدارس الحكومية التى افتتحتها الدولة فى جميع مناطق المملكة، ومما يدلنا على إقبال الطلاب الشديد على تلك المدارس أن عددها كان فى عام ١٣٤٥ هـ أربع مدارس فقط، ثم أخذ هذا العدد فى الازدياد التد ريجى حتى وصل فى آواخر عهد الملك عبد العزيز رحمه الله عام ١٣٧٣ هـ إلى ٣٢٦ مدرسة ابتدائية، وست عشرة مدرسة متوسطة وثانوية، وكليتين للشريعة وأخرى للمعلمين.

ولم تكتف الدولة بفتح المدارس فى كل مدينة وقرية، بل إنها عينت لها نخبة من المدرسين الأكفاء الذين جلبتهم من داخل المملكة أومن خارجها، وذلك للتدريس فى تلك المدارس كل على حسب تخصصه، وخصصت لهم الرواتب الجزيلة، وجعلت التعليم مجاناً للجميع، بل إنها علاوة على ذلك قامت بدفع مكافآت تشجيعية للطلاب حتى يلتحقوا بتلك المدارس.

وفى الوقت نفسه اهتمت الدولة بتعليم كتاب الله وحفظه وتدبر معانيه، فجعلت القرآن الكريم درساً أساسياً فى جميع المراحل التعليمية، بل إنها زيادة على ذلك فتحت مدارس خاصة لتحفيظ القرآن الكريم، وفى بعض المدارس الحكومية فتحت أقساماً خاصة لتحفيظ القرآن الكريم فقط، وقد شجعت الطلاب على الالتحاق بهذه المدارس فخصصت لهم المكافآت العالية، والجوائز والمسابقات وذلك لتشجيعهم على حفظ كتاب الله، وتدبر

معانيه بطريقة صحيحة وسليمة، وتحت إشراف نخبة من المدرسين الأكفاء الحافظين لكتاب الله، العارفين لطرق التجويد وأحكامه (١).

وبذلك ساهمت الدولة مساهمة كبيرة فى رقى التعليم على حسب أساليب تربوية سليمة وعلى حسب منهج إسلامى قويم.



---

(١) للمزيد من المعلومات حول جهود الدولة السعودية فى النهوض بالمستوى التعليمى فى المملكة انظر عبد اللطيف عبد الله بن دهيش: التعليم الحكومى المنظم فى عهد الملك عبد العزيز، بحث قدم للمؤتمر العالمى عن تاريخ الملك عبد العزيز، تحت إشراف وتنظيم جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض ١٩ ـ ٢٤ ربيع أول ١٤٠٦هـ.



ثبت المصادر والمراجـع

أولاً: التقارير الخاصة:

١ ـ أسد الله: أحمد على
تقرير عن ماضى التعليم فى مكة المكرمة.

٢ ـ ابن زيد: الشريف أحمد
تقرير عن الكتاتيب في مكة. أربع صفحات. مكتوب باليد.

٣ ـ بغدادى: عبد الله عبد المجيد
وبغدادى: حسين عبد المجيد
تقرير عن الكتاتيب فى مكة. خمس صفحات. مكتوب باليد.

٤ ـ حافظ: علـى
تقرير عن ماضى التعليم فى المدينة المنورة.

٥ ـ خزامي: صالح إبراهيم
تقرير عن التعليم فى مكة المكرمة خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجرى.

٦ ـ خوجة: عبد الله
تقرير عن التعليم في الماضى بمكة المكرمة.

٧ ـ عزوز: إسـحاق
تقرير عن التعليم فى مدارس الفلاح وغيرها من المؤسسات التعليمية فى الحجاز.

٨ ـ الغزاوى: أحمد إبراهيم
تقرير عن المؤسسات التعليمية فى الحجاز.

٩ ــ فدا : عبد الشكور

تقرير عن الكتاتيب فى مكة المكرمة .

١٠- فقيه : جعفر

تقرير خاص عن المؤسسات التعليمية فى المدينة المنورة خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر.

١١- نصيف : محمد

تقرير عن ماضى التعليم فى جدة

ثانياً: التقارير الرسمية:

ــ حجاز ولاية سالنامه (التقرير السنوى لولاية الحجاز) لعام ١٣٠١ هـ.

ــ حجاز ولاية سالنامه (التقرير السنوى لولاية الحجاز) لعام ١٣٠٥ هـ.

ــ حجاز ولاية سالنامه (التقرير السنوى لولاية الحجاز) لعام ١٣٠٦ هـ.

ــ حجاز ولاية سالنامه (التقرير السنوى لولاية الحجاز) لعام ١٣٠٩ هـ.

F.O. 195-1514, Report on the Educational Establishments in the Higaz, Jeddah, 1885, 20 pages.

ثالثاً: الصحف اليومية:

ــ عكاظ رقم ١١٥٧ وتاريخ ٢٢ــ٥ــ١٣٨٧هـ الموافق ٢٧ــ٨ــ١٩٦٧م .

ــ البلاد رقم ٦٦٢١ وتاريخ ٢٠ــ١ــ١٤٠١هـ الموافق ٢٧ــ١٢ــ١٩٨٠م .

رابعاً: الكتب العربية:

ابن خلدون: عبد الرحمن

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، المقدمة، المكتبة التجارية.

القاهرة: ١٩٥٨م.

ابن سيد الناس: محمد

عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير جزءان. الطبعة الثانية. دار الجيل.

بيروت: ١٩٧٤م.

الأنصارى: عبد القدوس

تاريخ مدينة جدة

الطبعة الأولى. مطابع دار الأصفهانى وشركاه.

جدة: ١٣٨٣هـ.

الأهوانى: أحمد فؤاد

التربية فى الإسلام

دار المعارف. القاهرة: ١٩٦٨م.

البتنونى: محمد لبيب

الرحلة الحجازية

الطبعة الثانية. مطبعة الجمالية.

القاهرة: ١٣٢٩هـ.

البخارى: محمد بن إسماعيل

صحيح البخارى. مجلدان

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

القاهرة: ١٣٨٧هـ.

البلاذري : أحمد
فتوح البلدان
تحقيق صلاح الدين المنجد، القسم الثالث مكتبة النهضة المصرية .
القاهرة : ١٩٥٦م .
رفعت إبراهيم
مرآة الحرمين
الطبعة الأولى . مطبعة دار الكتب المصرية .
القاهرة : ١٣٤٤ هـ ــ ١٩٢٥م .
رفيع : محمد عمر
مكة فى القرن الرابع عشر الهجرى .
الطبعة الأولى . مكة المكرمة .
دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .
السباعى : أحمد
تاريخ مكة ــ جزآن . الطبعة الرابعة . دار مكة للطباعة .
مكة المكرمة : ١٣٩٩ هـ .
السباعى : أحمد
أبو زامل
الطبعة الثانية . مطابع دار قريش .
مكة المكرمة : ١٣٧٩ هـ .
السباعى : أحمد
أيامى
الطبعة الأولى . مطابع دار قريش .
مكة المكرمة : ١٣٩٠ هـ .

الشاطري : محمد أحمد
محمد علي زينل
الطبعة الأولى . دار الشروق .
جدة : ١٩٧٧م .
الصباغ : عبد الرحمن
تربية النشء في المنزل والمدرسة والمجتمع . جزآن .
القاهرة : ١٣٨١ هـ .
عبد الجبار : عمر
دروس من ماضي التعليم وحاضره بالمسجد الحرام
الطبعة الأولى . دار مغيمس للطباعة .
القاهرة : ١٩٥٩م .
عبد الجبار : عمر
سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر الهجري
الطبعة الثانية . مكة المكرمة .
مؤسسة مكة للطباعة والاعلام : ١٣٨٥ هـ .
عبد الله : عبد الرحمن صالح
التعليم في مكة المكرمة
دار الفكر . بيروت : ١٣٩٢ هـ .
عطار : أحمد عبد الغفور (محقق)
آداب المتعلمين ورسائل أخرى في التربية الاسلامية .
تأليف أخوان الصفا وآخرون .
بيروت : ١٣٨٦ هـ .
الطبري : أحمد بن جرير
تاريخ الأمم والملوك .

موسى : علـــى
وصف المدينة المنورة فى سنة ١٣٠٣هـ الموافق ١٨٨٥م
الطبعة الأولى . منشورات دار اليمامة ، مطبعة المثنى .
بيروت : ١٣٩٢ هـ .
النفرواى : أحمـــد
الفواكه الدوانى
دار الفكر، بيروت : د . ت .
النقشبندى : عبد الحق
تراجم علماء المدينة المنورة «الشيخ عبد القادر الشلبى» مجلة المنهل ، السنة ٤٨ ، المجلد ٤٤ ، رمضان وشوال ١٤٠٢هـ الموافق يوليه وأغسطس ١٩٨٢م ، ص ٤٣٧ ــ ٤٤٠ .
ومجلة المنهل شعبان ١٣٩٥ هـ .

خامساً : الكتب الأجنبية :ــ

— Snouck-Hurgronje, C. Mekka in the later part of the 19th Century; translated by J.H. Monaham, London : 1931.

— Zwemer, S.M. Arabia the Cradle of Islam, New York : 1912.

فهرس الموضوعات